

افلام العالم

من اجل سلام العالم

يوسف العاني

يوسف العاني

افلام العالم ...

من اجل سلام العالم !

١٩٦٨

من منشورات
مطبعة الأديب البغدادية

« الفيلم الوثائقي يتحدث بشرف ، وعمل المخرج في هذا النوع من الافلام لايقل عن عمل - البحاثة - الدائم أن لم يزده بقدرته على الخلق المستمر »

« أن عملية الخلق سعادة ، والانتاج المستمر سعادة . . لكن الانتاج السيء تعاسة وعدم الانتاج تعاسة أيضاً ! »

سيكا فرتوف



مقدمة

« من السهولة جداً أن تشاهد أي فيلم روائي ينتج في بلد بعيد عنك . فمستوردو الأفلام حريصون جداً على اقتناء الفلم « الجذاب » جماهيرياً .. فهو وسيلة أستدرار لأيرادات ضخمة تصل أحياناً الى أضعاف أثمانها

الفيلم الروائي مهما كان مستواه سهل التنقل ، ولاسيما في البلدان الرأسمالية بينما يظل الفيلم الوثائقي أو القصير حبيس البلد الذي ينتجه ، وقد يرتسم على شاشة السينما في مناسبات رسمية أو دعوات خاصة ، وقد يجد سبيله الى دور السينما .. لكن هذا السبيل يظل ضيقاً لا يتسع ولا يرقى الى مجالات الفيلم الروائي .

والفيلم القصير وكذلك الوثائقي يحتل اليوم مكاناً بارزاً بالنسبة للدول الاشتراكية والدول النامية حديثاً ، والدول التي تعني عناية خاصة بثقافة وتراث شعوبها وتحرص حرصاً كبيراً على أن تفتح كوى واسعة على كثير من الحقائق ناقلة اليهم حصيلة حضارات متعددة ، مؤكدة على أمكانية تحطيم « عزلة » الشعوب عن بعضها ، باحثة عن سبل اللقاء الحتمي بينها على صعيد المستقبل المنشود لعالمنا كله .

فليس غريباً أذن أن تخصص المانيا الديمقراطية مهرجاناً سنوياً للفيلم الوثائقي أو القصير في مدينة لايبزغ ، أعترافاً بأهميته ومساهمة في تطويره وحرصاً على توفير لقاءات سنوية لفنانيه وفنييه ونقاده ، تقدم فيها أفلامهم ، وتناقش أساليبهم .. وتدعم المحاولات الجديدة والجيدة ، وتعاد الدعوة

— من جديد — الى بذل الجهود كلها ليظل الفيلم الوثائقي القصير مرآة للحقيقة ومجالاً رحباً للابداعات الخيرة ولاسيما ابداعات الشباب المتفتحة .

أن مهرجان لايبزغ العاشر الذي أقيم في ١٩٦٧/١١/١٩ لم يكن الا تظاهرة سينمائية نبيلة ودعوة مخلصة الى أزاحة الظلام عن عالمنا الزاهي ، واصراراً على الكفاح الباسل من أجل أن يسوده السلام وتشيع شمس السعادة والحرية في أرجائه .

وحين دعيت الى حضور المهرجان خامرني شعور غامر بالفرحة والاعتزاز ، دفعني الى التفكير مسبقاً بتثبيت انطباعاتي وارائي فيما سأشاهد في كتاب يظل هو الأخر وثيقة أمينة متواضعة ، ودالة لفنيينا العاملين في حقل الفيلم الوثائقي والقصير تشير الى السبيل الصائب .. سبيل الانطلاق والخلق والابداع المتجدد .

لقد أحسست بهذا الشعور ولأقل — الواجب — لأن اسجل انطباعاتي بمجرد وصول الدعوة لي كناقد وصحفي وليس كممثل فنان ، ولهذا شاركت في معظم الاجتماعات والمناقشات ، وكان النقاد المجال الكبير لأبداء إرائهم ، صباح كل يوم لمناقشة أفلام اليوم السابق بحضور مخرجيها وصانعيها ، وكان المجال واسعاً — أيضاً — لطرح اراء المخرجين وفنيي تلك الافلام من خلال المناقشات وتبادل وجهات النظر .

أن الاستماع الى وجهة نظر صانع الفيلم سواء كان مخرجاً أو مصوراً أو كاتباً يعطيك المنطاق الذي يمكن لك كناقد ان تنفذ منه الى تحليل ذلك العمل تحليلاً أكثر علمية من مناقشة تدور في اطار اراء النقاد وحدهم ومن زوايا قد تختلف وتتباين مع وجهة نظر المخرج او الكاتب او المصور .

أن لقاءات كهذه تظل رحبة الآفاق تنعدم فيها المجاملات وتذوب المواقف أو الاراء الاعتباطية البعيدة عن منطق العلم والمعرفة ويظل التشخيص متلائما مع أعتبارات رئيسية تنبع من صلب المهرجان وأهدافه الاساسية وهي :-

أن توظف الكفاءات والامكانات لخدمة أنساننا المعاصر ، وأن يوظف « التكنيك » للغرض نفسه ، وأن تظل الابداعات متجددة بلا حدود ولا سدود ولا قواعد جامعة تقيد انطلاقاتها وتحد من اندفاعاتها المخلصة .

وشكراً للذين أتاحوا لي هذه الفرصة الفنية الثمينة .

يوسف العاني

بغداد في ١٩٦٨/٧/١٥

دعـوة «لايبنزغ»

و

«عزيمة» القـاهرة

دعوة لايبزغ و « عزيمة » القاهرة

حين دعيت الى حضور مهرجان لايبزغ السينمائي العاشر ، أحسست بشعور غريب لفت نظري الى انني قطعت عشر سنوات من عمري ، منذ آخر يوم قضيته في لايبزغ في أوائل عـام ١٩٥٨ . وأحسست أيضاً انني سألتقي هناك بوجوه تغضنت . . واناس جدد . . بل انني سأرى اشيـاء جديدة اخرى . . ترسم لي ملامح التطور الجديد في بلد قضيت فيه أكثر من عام متنقلاً من مسرح لمسرح ، ومن مكان لآخر احـاول أن أتعرف على كل ما التقي به آنذاك . . فقد كنت أبحث عن كل شيء جديد نافع في أكثر من مجال ومجال . .

أقول كنت أحس بمثل هذا الاحساس وأنا أتلقى الدعوة لحضـــور المهرجان السينمائي في لايبزغ . . وعصر يوم الاربعاء [١٩٦٧/١١/١٦] انتابني شعور آخر اعادني الى الوراء خمسة وعشرين عاماً . . أو أكثر بسنوات . . فقد حضرت عرض فيلم « العزيمة » بطولة فاطمة رشدي وحسين صدقي واخراج الفنان المبدع كمال سليم خلال مروري من القاهرة وأنـا في طريقي الى المانيا الديمقراطية .

لقد اخرج هذا الفيلم عام ١٩٣٩ وكان كل شيء في السينما المصرية يسير باندفاع نحو الانحدار والسوقية التي تفشت خلال سني الحرب العالمية الثانية . .

كان فلم العزيمة عملا فنياً غريباً وفريداً في بابه . . خلال تلك السنوات الكالحة من تاريخ السينما المصرية ، كان كقطرة الندى في صحراء قاحلة . . وكبصيص من النور في دياجير الظلمة الكثيفة .

العزيمة . . ثبت في السينما المصرية حقيقة ظلت راسخة حتى الساعة رغم كل مراحلها ومحاولاتها التي تتباين بين الترقيع غير المجدي .. والانعاش الصائب المدروس . . الحقيقة تؤكد أن العمل الجيد في كل مجال من مجالات الفن يفرض نفسه . . ويظل خالداً كالحقيقة ذاتها ساطعاً كنور الشمس . .

لقد اقيم مهرجان خاص بأسبوع الافلام المصرية بمناسبة مرور أربعين عاماً على نشأة السينما المصرية . . قدمت فيها الافلام التالية :

- وداد – تأليف احمد رامي اخراج كرامب . بطولة ام كلثوم ، احمد علام انتج عام ١٩٣٤ . وعرض أول مرة في ١٠ شباط عام ١٩٣٦ .
- يحيا الحب – المؤلف عباس علام اخراج محمد كريم بطولة محمد عبد الوهاب ليلى مراد وانتج عام ١٩٣٨ .
- العزيمة – بطولة فاطمة رشدي - حسين صدقي . . اخراج كمال سليم عرض في ٩ تشرين الثاني عام ١٩٣٩ .



لايبزغ

- سي عمر – بطولة نجيب الريحاني ، ميمي شكيب ، قصة نجيب الريحاني وبديع خيري ، اخراج نيازي مصطفى عرض في ٦ كانون الثاني عام ١٩٤١ .

- انتصار الشباب – بطولة أسمهان وفريد الاطرش ، قصة عمر جميعي ، اخراج احمد بدر خان عرض في ٢٤ آذار عام ١٩٤١ .

- النائب العام – بطولة حسين رياض ، زكي رستم ، القصة احمد شكرى ، الاخراج احمد كامل مرسي ، عرض في ١٦ ايلول عام ١٩٤٦ .

- ريا وسكينة – بطولة نجمة ابراهيم وانور وجدي ، قصة نجيب محفوظ ، الاخراج صلاح أبو سيف . عرض في ٢٣ شـ عام ١٩٥٣ .

والمهرجان كما علمت قد لاقى نجاحاً واقبالاً غير متوقعين بالرغم من أن بعض هذه الافلام قد عرضت مراراً في التلفزيون واعيد عرض بعضها في دور السينما القديمة والمنزوية في أحياء القاهرة الشعبية والمدن الاخرى .

لقد أحسست خلال حضوري عرض فلم العزيمة . . أن معظم المهتمين بالسينما وبالفنون بصورة عامة ، كانوا مهتمين اهتماماً خاصاً بها ، لانه كما قلت علامة مضيئة في تاريخ السينما ومنطلق لمناقشة كثير من القضايا المتعلقة بأزمة السينما في الوقت الحاضر .

فالعزيمة - على سبيل المثال لا الحصر - يؤكد ومنذ ثمانية وعشرين

عاماً ، ان (فنان) السينما الحق يستطيع أن يخلق فيلماً جيداً رغم كل الظروف والعقبـــات اذا ما توفرت لديه طاقات فنية متمكنة . . جديرة بمســـؤوليتها .

انك تحس وأنت تشاهد « العزيمة » ان هناك فناناً كبيراً واعياً.. مدركا كل خطوة يخطوها في الفيلم . . وكل لمحة أو لمسة يقدمها لك بنعومة وبفنية عالية . . لم تكن تتلاءم آنذاك مع الموجة السائدة والطاغية في الفيلم المصري . . هذا الفنان هو المخرج « كمال سليم » .

قصة الفيلم تنطلق من واقع عاشه المجتمع المصـــري آنذاك . . (مشكلة البطالة) . . والسعي وراء — الضمان — من خـــلال وظيفة حكومية توفر الراتب للشاب المتخرج حديثاً . . ليظل يعد الايام ويترقب الترقية حتى آخر يوم من عمره !

المعالجة بطبيعة الحال معالجة فيها سذاجة ملحوظة .. فالحل فيها أقرب الى التوبة والعودة الى جادة الصواب . . وعودة المياه الى مجاريها .

رغم ذلك ، ظل الفيلم على درجة عالية من التجسيد المقنع في معظم مشاهده ، وظلت أحداثها تتوالى منطقية حينا . . وغير منطقية حينـا آخر . . لكن براعة الاخراج وقدرته على اكساب الجو عامة تفاصيل حياتية دون تصنع ولا تكلف وابقاء شخصيات الفيلم تتصرف بطبيعة وطواعيـــة ملحوظة ولاسيما الشخصيات الثانوية في الفيلم .. قد فرضت علينـا هـذه المحاولات كلها ، عرضا سينمائيا فريدا خاليـا من التهويل مبتعـدا عن الابتذال في الكوميديا . . ورافضا كل العوامل السوقية لانجـاح الفيلم أنذاك ، من رقص وغناء وما اليهما . .

أضف الى ذلك ، المستوى التكنيكي الجيد الذي يرقى في بعض أجزاء الفيلم الى المستوى الحديث في الفيلم المصري في الوقت الحاضر ان لم يتخطه ولا سيما في الصوت . .

لقد عشنا قرابة ساعتين في متعة فنية عالية لم تشوهها مشاهد قليلة بدت لنا ونحن في عام ١٩٦٧ نابية أحيانا ، كالاسلوب الخطابي عند بطل الفيلم « محمد » حسين صدقي والطابع المسرحي الواضح في أيماءات فاطمة رشدي والقائها . . بالرغم من الشاعرية العذبة التي تميزت بها شخصيتها في معظم أجزاء الفيلم وابداعها الملحوظ .

أن فيلم **العزيمة** سيظل عملا سينمائيا جليلا في تاريخ السينما العربية . لقد كانت مشاهدتي له فرصة طيبة . . احيت في نفسي ذكريات سنوات طوال كنا فيها صغارا نلهو ببراءة . . ونقصد دور السينما دون أن ندري أننا سنكون جزءا منها في بلد كان الناس فيه ينظرون الى السينما كنظرتهم الى شيطان رجيم .

حيا الله تلك الايام . . وبارك الذين بذلوا الجهد المخلص من أجل خلق فن سينمائي متطور لا تقف في وجهه حدود ولا سدود . .

والى اللقاء

القاهرة - يوسف الداني ١٦/١١/١٩٦٧

ليـــلة . . .

بلا مســـرح

ليلة بلا مسرح

أن تقضي يوما واحـــدا في برلين يعني انك تظل مشلولا لا تدري ماذا تفعل هذا اليوم . . وأنا شخص فضولي لا يرضى مطلقا أن تســير ساعات النهار والليل بلا جدوى . .

كنت أعتقد أول الامر . . اننا سنقصد « لايبزغ » يوم الجمعـــة فالمهرجان يفتتح عصر السبت ، لكن المنهج ثبت على أن تسافر الوفود المدعوة صباح يوم المهرجان .

كان وصولنا متأخراً – الساعة الثانية والنصف صباحا – عاملا من عوامل النهوض غير المبكر . . ومع أن درجة الحرارة لا تزيد الا قليلا عن الصفر فقد بدت لنا برلين – ونحن نتجول في شوارعها – جميلة خلابة . . زادتها حرارة الشمس دفئا وحيوية .

كنت أتطلع في الشوارع التي طالما قطعتها مشيا على الاقـــدام منذ عشرة أعوام . . يوم زرتها لعدة أشهر ويوم كنت أسرق الساعات لكي

أدخل مسرحا أو أشاهد فيلما وأسجل أنطباعاتي بعجالة كي أهرع للقاء مخرج أسأله أسئلة كانت تبدو له آنذاك ساذجة .. فقد كان — مسرح برشت — بالنسبة لنا كالطلسم .. وكان أي سؤال عنه يعتبر ذا قيمة بالنسبة لي .

تجولت في بعض الشوارع التي أعرفها . وعرجت على بعض المسارح التي أعرفها أيضا .. لكن الامر كان يبدو لي غريبا جدا ولاقل جديدا .. فقد طالعتني مسارح جديدة .. وقادتني الشوارع التي أعرفها الى شوارع اخرى شقت حديثا وأقيمت على جانبيها البنايات الشاهقة بطراز حديث جميل ..

والمسارح في برلين كثيرة تقدم مسرحياتها باستمرار ، وتغلق أبوابها يوما واحدا كل أسبوع . وتعرض في كل يوم مسرحية ، تعاد بعد أيام .. وهكذا ..

وكانت مسرحيات هذا اليوم عديدة ومتباينه .. في مسرح برشت « كوريولان » في المسرح الالماني « قيصر وكليوباترا » . هذا بالاضافة الى المسرحيات الالمانية .. والاوبرا .. والمسارح الموسيقية الاخرى .

أما دور السينما ، فتعرض أفلاما المانية ، وروسية وبولونية ، وتقدم احدى دور السينما الكبيرة الفيلم الامريكي « سيدتي الجميلة » وكان علي — كما قلت — ألا اضيع اليوم الواحد الذي سأقضيه في برلين قبل سفري الى لايبزغ . والمسرح خير مكان أقضي فيه جزءاً من سهرة المساء . وكان علي أن أختار .. وبدون تردد أخترت مسرحية « كوريولان » المقتبسة عن مسرحية لشكسبير يقدمها مسرح برشت .

مشهد من مسرحية كوريولان



وبحماس كبير .. هرعنا الى المسرح ، وبحماس أكبر .. مددنا أيدينا الى بائعة التذاكر .. وبأسف بالغ ردت علينا :

— لا توجد تذاكر . لقد نفذت منذ الصباح :

ذهبنا لادارة المسرح .. بلا جدوى . حاولنا تكليف المترجم التوسط ففشل هو الاخر .

— لنذهب الى المسرح الألماني لمشاهدة قيصر وكليوباترا .

وبنفس الحماس ركضنا اليه .. وبنفس الاسف البالغ .. ردت علينا بائعة التذاكر :

— لاتوجد تذاكر لقد نفذت منذ يوم أمس !..

• لا أريد الاطالة ، لم نستطع مشاهدة أية مسرحية ، وقضينا السهر في نادي السينمائيين مع لفيف من الشباب العراقي الذين يدرسون السينما في المانيا الديمقراطية ، وكان جل الحديث يدور عن السينما والمسرح . وعن الفنان العراقي وامكانية العمل والحماس الذي يمور في نفوسهم .

كان حديثا طويلا .. لم ينته حتى ساعة متأخرة من الليل . ارجئ أكثر من موضوع وموضوع الى لايبزغ حيث سنلتقي ثانية ، وسنتحدث وسنتبادل وجهات النظر .. ونعيش ايام المهرجان السينمائي هناك .

والى اللقاء في لايبزغ .

برلين ١٩٦٧/١١/١٧

لايبزغ...

تعاتبني

لايبزغ تعاتبني

لا يـبزغ . .

عشر سنوات كأنها حلم . . كل شيء في الطريق يشير اليها . .

الفرق أن الواسطة قـد أختلفت ، جئتها بالقطار قبل عشـر سنوات . . وأصلها اليوم بالسيارة ، ضيفا بمهرجانها السينمائي العاشر . .

السماء . . كما عرفتها طيلة بقائي في لايبزغ ، بلا شمس ، يـوم واحد أشرقت فيه الشمس ، فخرجت الدنيا كلها تعرض أجسادها للشمس . . فلايبزغ خلال الشتاء لا ترى الشمس .

وأنا اليوم أقطع الشارع تلو الشارع ، وكأنني أتتبع خطواتي بالامس . . الشارع الرئيسي نفسه . . كنت أقطعه مرات عديدة بالامس وأنا اخرج من غرفتي الضيقة الى المسرح . . تارة مشيا على الاقدام وتارة بالترام . . فاكوام الثلج كانت تعيق خطواتي باصرار . . وكنت أكافحها بعناد لاصل الى المسرح بالموعد المقرر .

لايبزغ .. تعيد الى نفسي حشود عشر سنوات .. بلا أستئذان ، وبلا مجاملة ، وكأنها تعيرني ، أو أنها تقول لي :

ـ ماذا فعلت يا رجل طيلة هذه السنوات العشر التي غبت فيها عني ؟ أي عمل فني أنجزته .. ماذا فعلت ؟؟

وانكس رأسي .. وأسكت ! ! وأتطلع الى اللافتات الكثيرة التي تشير الى فعاليات المهرجان ، وتسجل أنتاج الاخرين وأفلامهم فلا اجد أي أثر مني ، ولا اجد لبلدي الا فيلما عرض في مهرجان سابق وسيقدم هنا خارج أفلام المهرجان ، وهو فيلم ذو طابع خاص .. يحمل ملامح الوطن .. ولا يتعدى الموضوع الصغير الذي يدور حوله .

ترى .. هل نحن بلا طاقة وبلا كفاءة .. وبلا وجود .

ابداً .

وأتساءل أنا الاخر . هل أنا الملوم ؟ هل هناك شيء أقوى منا ؟؟ هل نحمل أنفسنا كل العبء ؟ هل نضع الحمل كله على أكتافنا ؟ هل أن ذنبنا كله ، أننا أردنا أن نربط مصيرنا « بالفن » المسكين في بلدنا فتدحرجنا .. رغم أنفنا .. بلا قدرة على الوقوف الا بعناد وأصرار بالغين ؟؟

ومرقت السيارة كالسهم لتقف أمام « سينما الكابيتول » .. السينما التي طالما وقفت أمام بابها بصف طويل لاحصل على تذكرة !!..

واليوم أتخذت ادارة المهرجان الطوابق الخمسة من بناية السينما مقرا لها .. كل طابق يحتوي على شعبة خاصة تتولى أنجاز شؤون المشتركين في المهرجان وتوفر لهم الراحة ، وترشدهم الى كل ما يدور فيه من فعاليات فنية .

فالادارة تصدر كل صباح نشرة تفصيلية بعدة لغات عن كل فيلم يقدم في ذلك اليوم أضافة الى البرنامج الذي يتضمن أسماء الافلام ومواعيد عرضها .

لقد بلغت عدد الافلام التي قدمت للاشتراك بالمهرجان ٢١٢ فيلما أختارت ادارة المهرجان من بينها ١٢٤ فيلما فقط .. ٧٤ منها يدخل المباراة والباقي يعرض خارج المهرجان .. وبأوقات لاتتضارب مع مواعيد أفلام المباراة .

لقد ثبتت مواعيد عرض الافلام في المواعيد التالية :

الساعة التاسعة صباحا ، الساعة الواحدة ظهرا ، الساعة الخامسة والنصف ، الساعة الثامنة والنصف ، وفي بعض الايام تعرض افلام في الساعة الحادية عشرة .

وهكذا لا يجد المشاهد راحة الا بين الفترات القصيرة التي تفصل بين عرض واخر .. وهي فترات لا تزيد مدتها على الوقت الكافي لتناول وجبة الغداء والعشاء وأن بعضها يخصص لدعوات توجه للمشتركين من المؤسسات الفنية أو الجمعيات ذات العلاقة .. أو للمناقشات وتبادل الرأي ، وأحيانا للمؤتمرات الصحفية .

الأنسان . . .

وطريق المستقبل

الانسان وطريق المستقبل

أفلام المهرجان كانت أفلاماً متباينة من حيث الاساليب ، متقـــاربة تقارباً ملحوظاً من حيث حرصها الكبير على أن تكون قضية الانسـان هي القضية الرئيسية في مضامينها ، سواء تناولت مشكلة فيتنام بالتجســيد او عرضت محاولة بعث النازية من جديد . . أو عكست لنا حياة الزنوج في اميريكا أو حكت لنا قصة قصيرة بدقيقة واحدة وبالرسوم المتحركة ، حكاية قنبلة ذرية واحدة وماذا تصنع بالعالم وبأنسـانه . . أو عكست لنـا دور الموسيقى في تربية الجيل أو أضحكتنا على واقع غير مقبول يرفضه انساننـا المعاصر ولا يقبل وجوده .

الافلام كلها ترسم للانسان طريق الخير والمحبـة ، طريق العمـــل الدائم ، طريق الحب والحياة الرائقة السعيدة . . طريق السلام . .

لقد أكدت أفلام كثيرة في المهرجان على اهمية تحرر الانسانية من العبودية ، وأعطت لنا خلاصة أجيال . . تجارب غنية مشرقة ترفض النير والظلم ، ترفض الاستعمار بمختلف اساليبه . . وتدين بحـزم كل أنواع

الاعتداء والغدر ومنطق القوة الهوجاء . . لتعيد تأكيدها من جديد على حق الانسان في أرضه وبلده وحريته . .

لقد رفض المهرجان ولفظ كل فيلم يسيء الى القيم الخيرة أو يدعو الى التخلف ويغمط حق الشعوب ، أو يقترب من الدعاية لبلد أو نظام يتمسك من جديد بأذيال نازية جديدة . . أو انه يتشدق ويتباهى بسطوته واعتداءاته وجرائمه . . لهذا رفض المهرجان السينمائي العاشر للافلام الوثائقية والقصيرة في لايبزغ . . ان يعطي أي موقع لاسرائيل ، ورفض فيلماً تقدم به رائد من رواد السينما الوثائقية – كافل كانتي – البرازيلي الاصل لانه يحمل في جنباته دعاية مبطنة لليهود . .

واحتضن بكل ترحيب واعتزاز أفلام شعوب العالم من موزنبيق ومن اليابان ومن فنلندا ومن الاتحاد السوفياتي ومن أمريكا ومن سوريا ومنغوليا وتونس والجمهورية العربية المتحدة والمانيا الغربية والدانمارك وفيتنام ومن بلدان اخرى كثيرة . . احتضن أفلامها لترتسم على شاشة سينما الكابيتول والكازينو . . نماذج تعكس قدرة الانسان على تطويع التكنيك السينمائي . . واستخدامه لتسجيل مآثر هذا الانسان في ارجاء عالمنا كله . .

لقد خصصت – كما قلت – داران من دور السينما الجيدة في لايبزغ لعرض الافلام . الكابيتول تعرض الافلام المشتركة في المباراة . . وتبدأ عرضها الساعة الخامسة والنصف ، وتعود ثانية في الساعة الثامنة والنصف . . ثم العاشرة والنصف .

أما سينما الكازينو . . فتبدأ عرضها الساعة الحادية عشرة صباحاً ثم الواحدة . . وأحياناً في الثالثة أيضاً . . وقد خصصت هذه الدار للافلام غير المشتركة في المباراة . . وللافلام التي سبق ونالت جوائز في مهرجانات سابقة .



الزنوج في أمريكا

وهناك افلام اخرى ، هي خارج المباراة أيضاً ـ تعرض عرضاً خاصاً لمجرد التعريف بها واطلاع بعض الوفود أو المندوبين عليها .. ومنها أفلام خريجي كلية السينما في المانيا .. وبعض المحاولات الجديرة بالاطلاع

لقد تكونت هيئة التحكيم من لفيف من سينمائيي العالم او من ذوي العلاقة بالفن السينمائي والتلفزيوني وقد روعي بقدر الامكان أن يكونوا من العاملين في حقل ـ الفيلم الوثائقي والقصير ـ .

لقد كانت هيئة التحكيم برئاسة ـ غنتر كلاين ـ الممثل الرسمي لالمانيا الديمقراطية في المهرجان . . وقد ترأس هيئة التحكيم وفقاً لتقاليد المهرجان التي تعطى لكل دولة من الدول المشتركة رئاسة المهرجان بصورة دورية . .

أما هيئة التحكيم فقد ضمت :

برونو أيبتز ـ المانيا الديمقراطية .

لي فان دانك ـ فيتنام الديمقراطية .

البروفيسور جيرزي بوساك ـ بولندا .

لويس داكان ـ فرنسا .

حمدي قنديل ـ الجمهورية العربية المتحدة .

رومان كارمن ـ الاتحاد السوفياتي .

السير ايفور مونتاكو ـ انكلترا .

الدكتور ميشيل سولافسكي ـ بولندا .

دوسان فيكوتيك ـ يوغوسلافيا .

وقد حضرت المهرجان شخصيات سينمائية عالمية لها مكانتها ودورها في تاريخ الفيلم السينمائي ولا سيما الفيلم الوثائقي والقصير نذكر منهم : بول روثا — انكلترا — كافل كانتي — البرازيل — وقد اعتـــذر « يوري افنس » — هولندا — عن الحضور ولكنه قدم جائزة خاصة باســـمه ، لافلام فيتنام الديمقراطية وفيلم — انصار كوشي — الذي قدمته — جبهة التحرير في فيتنام الجنوبية .

أكثر

من ٧٠ فيلماً

أكثر من ٧٠ فيلماً

ليس من السهل ابدا ، التحدث عن كل الافـــلام التي أستطعت مشاهدتها .. فهي تربو على السبعين فيلما ... الا أنني سأحاول جهـــد المستطاع أعطاء فكرة وجيزة عن أهم هذه الافلام مع التعليق على بعضها اتماما للفائدة وتوضيحا لجوانب فيها تستحق التفصيل .

يمكننا – باديء ذي بدء . أن نقسم الافلام التي عرضت بصورة عامة الى عدة مجاميع .

المجموعة الاولى – وهي التي انتجت تخليدا للذكرى الخمسينية لثورة أكتوبر ، وقد شاركت معظم الدول الاشتراكية في ذلك ، حيث ركـزت في افلامها على دور الثورة الكبير ، وما حققته بمختلف المجالات .. أضافة الى تسجيل أحداثها وربطها ربطا فنيا بين الحياة الجديدة التي يعيشها شعب كل بلد في الوقت الحاضر .

كان أهم حدث فني – في نظري – ضمن هذه المجموعة قيـــام الاتحاد السوفياتي بعرض الافلام الوثائقية القديمة والحديثة . معطية بذلك

تعريفا بليغا لمراحل تطور الفيلم الوثائقي والقصير منذ مراحله الاولى وحتى يومنا هذا .. فانت ترى – على سبيل المثال لا الحصر – كيف كان السينمائيون يسجلون احداث العالم ، وكيف كانت الكاميرا تتجول وتتحدى ، وتلتقط ما تريد رغم كل الحواجز والعوائق ... وكيف تعرض هؤلاء الفنانون الى مخاطر واهوال جسيمة .. اضف الى ذلك المستوى التكنيكي الذي كان متخلفا آنذاك ، وكيف يحاول السينمائيون التغلب على تلكم الصعاب .. ففي جو كهذا الجو العسير ، وفي أمكانات تكنيكية هزيلة .. ينقلك فيلم وثائقي سوفياتي الى – الحبشة – منذ عام ١٩٣٤ لترى الحياة هناك ، ولتتعرف على الناس .. كيف يعيشون .. ما هي عاداتهم ، تقاليدهم .. حياتهم اليومية البسيطة .. وتنتقل بنا الكاميرا بعد هذا بكثير من البراعة الى ايطاليا .. والى الفاشية المتنامية فيها .. وفجأة نجد أنفسنا نشــارك الشعب الحبشي وهو يتجمع ويلتئم ليرد عن بلاده الغزو الاستعماري الايطالي .. وتظل الكاميرا تتابع الاحداث وتعيش في الجبهة تواكب مراحل الغزو البربري .. حتى تحاصر أديس أبابا .. حيث يضطر السينمائيون السوفيت الى مغادرة البلاد حاملين معهم كل ما صوروه وسجلوه .

لقد قدم الاتحاد السوفياتي – كما قلت – نماذج من أفلامه الوثائقية والقصيرة .. مختارا فيلما أو فيلمين لكل مرحلة من مراحل تطور الفيلم الوثائقي فيه .. لقد عرض نماذج من أفلامه عام ١٩١٨ وعام ١٩٢٤ ومرحلة الثلاثينيات فقدم فيلما عن أنقرا عام ١٩٣٤ وعن الحبشة – كما ذكرت – عام ١٩٣٦ ثم اعطى نماذج من أفلامـــه في الاربعينيات أنتقل بعدها الى عام ١٩٦٣ وما بعدها .

هذه الافلام برمتها والتي بلغت ٥٤ فيلما عرضت كلها خارج المباراة ..

أما الفيلمان اللذان قدمهما الاتحاد السوفياتي بمناسبة الذكرى الخمسينية لثورة أكتوبر الاشتراكية فكانا :

– خمسون سنة من عمر الفيلم الوثائقي السوفياتي – و ٣٣٥ مليون وجه – .

الاول – قدم عرضا تاريخيا مشوقا لتطور الفيلم الوثائقي خلال خمسين عاما معطيا أهمية قصوى لرائد الفيلم الوثائقي – سيكافرتوف – الذي حول الكاميرا الى عين أنسان مبصرة ، والذي لقب بعد ذلك بشاعر الفيلم الوثائقي وكان الفيلم تعبيرا قيما لدور الفيلم القصير والوثائقي في حياة الشعوب وبتأثيره الكبير عليهم وبتأثره بهم .

لقد أكد الفيلم من خلال تناوله حياة – زيرتوف – ومحاولاته الابداعية الخلاقة على أن الفيلم الوثائقي يتحدث بشرف .. وأن المخرج في هذا النوع من الافلام لا يقل عن عمل – البحاثة – الدائم ، أن لم يزده بقدرته على الخلق المستمر .

أن فيرتوف يؤكد على أن عملية الخلق سعادة ، والانتاج المستمر سعادة ، وأن الانتاج السيء تعاسة وعدم الانتاج تعاسة ايضا !

أما فيلم – ٣٣٥ – مليون وجه .. والذي تعاون على اخراجه ثلاثة من المخرجين – ى ، براون ، ويلدر ، لايماشوركينا فقد ارادوا فيه أن يلتقطوا الحياة من خلال ملايين الوجوه عاكسين عبرها الكثير من مراحل التقدم والازدهار ، مؤكدين الوجه الحديث للمجتمع السوفياتي بكل دلالاته .. الصناعة ، الاقتصاد ، التقاليد الشعبية التراث ، الطفولة .. الحب ، العمل القوى الدفاعية ، الفن والصواريخ .



الفيلم باختصار اراد أن يحتوي كل شيء .. وأن يقول كل شيء .. وأن يعكس كل جوانب الحياة في الاتحاد السوفياتي .. لكنه – في نظري – لم يوفق في إحداث التأثير المطلوب منه ولم يكسب اهتمام الجمهور وحرصه على تتبع مشاهد الصور الكثيرة والمتنوعة فيه .

لقد وفق فعلا في أن يثير الاهتمام والاعجاب في اجزاء عديدة في الفيلم لكن الاطالة وعدم القدرة على جذب الجمهور وتشويقهم أضعف – كما قلت – الاثر الذي توقعناه منه .

أما افلام الدول الاخرى التي قدمت أفلامها تخليدا للذكرى الخمسينية لثورة أكتوبر فقد اختلفت معالجتها .. لكنها ظلت في أكثر أجزائها تعتمد على – الوثائق السينمائية – التي سجلتها الأفلام الوثائقية السوفياتية في فترات متباينة من حياة المجتمع السوفياتى الجديدة . وكانت معظمها أفلاما وثائقية قصيرة بعكس الفيلم السوفياتي – ٢٣٥ مليون وجه – والذي أستغرق عرضه خمسا وخمسين دقيقة دون أن يفز باية جائزة .. بينما أعطيت جائزة خاصة من لجنة التحكيم لمجموع الافلام الوثائقية السوفياتية .

قضية فيتنام

موضوع رئيس

قضية فيتنام ..
موضوع رئيس

المجموعة الثانية من افـــلام المهرجان هي .. الافلام التي وضعت قضية فيتنام واعتداء امريكا الوحشي عـليها ، موضوعها الرئيس ، فصورتها بكثير من الصدق والبراعة وجسدتها عبر اكثر مـن فيلم ، وساهم في هذا العمل فنانون اكثر من بلد .. وبالرغم من كثرة الافلام وتعددها .. وجودتها كذلك .. فقد حاز الفيلم الكوبي – هانوى الثلاثاء ١٣ – اخراج سانتياجو الفارس – جائزة الحمامة الذهبية من بين الافلام الوثائقية الطويلة في المهرجان كما نال الفيلم الفرنسي – بعيداً عن فيتنام – الجائزة الثانية – الحمامة الفضية – .

أما أفلام فيتنام الديمقراطية فقد منحت جائزة خاصة قدمها لها – يوري ايفنز – تقديرا للجهود التي بذلت في اخراجها وتصويرها .

لقد أكدت هذه المجموعة من الافلام بالرغم من تباين مخرجيها ومصوريها ، فداحـــة الجريمة وبشاعتها ، لكنها عكست في عين الوقت .. قدرة الشعب الفيتنامي على الصمود والتضحية ، واصراره الاسـطورى على النصر ودحر العدو بكثير من الثقة والايمان فبالرغم من القصف الوحشي ،

وبرغم ملايين الاطنان من القنابل التي تتساقط كالمطر على هانوى .. وعلى الاحياء الآهلة بالسكان والمعامل والمصانع والمستشفيات .. رغم كل ذلك .. أستطاعت فيتنام الديمقراطية أن تنتج أفلامها بمستوى فني عال .. خال من أية مبالغة أو أفتعال .. اذ أن القضية أبلغ واسطع من أن تحتاج الى رتوش .. أو تزويق .

لقد قدمت فيتنام الديمقراطية فيلمين :

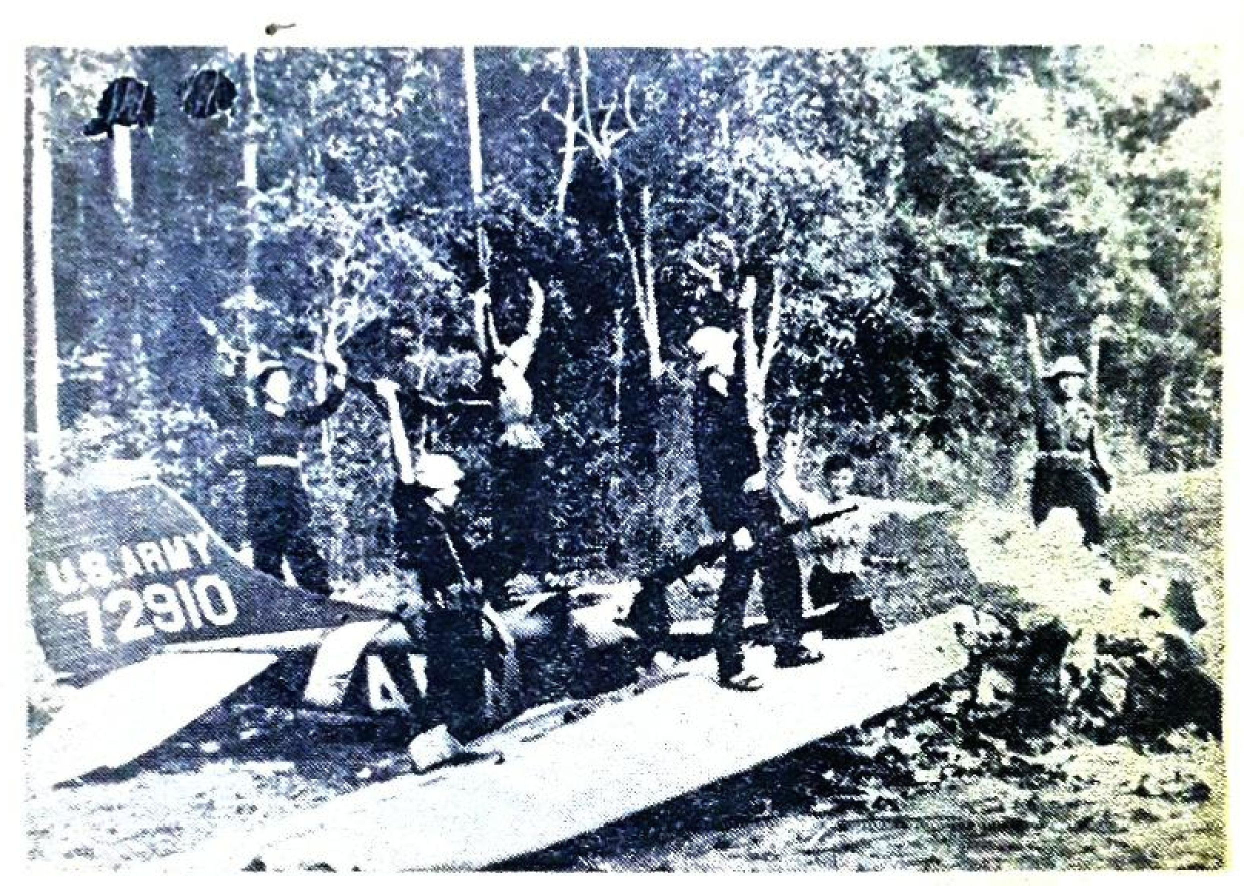
الاول — سكان هام رونغ — أخراج لي لام .

الثاني — محطة حدود — أخراج فوترانغ .

أما رومانيا — فقد قدمت فيلم — الطفولة المسروقة — جسدت فيه قضية فيتنام تجسيدا رائعا محاولة أعطاء مقارنة بين الطفولة اللاهية اللاعبة في انحاء مختلفة من العالم .. لتنتقل بنا الكاميرا بكل نعومة وانسياب الى مأساة الاطفال في فيتنام . طفل يبحث عن أمه التي دفنت تحت الانقاض .. طفل يبكي والنيران تشتعل من حوله .. أطفال قتلوا بقنابل الطائرات الامريكية .. أم تبحث عن أطفالها الثلاث .

ومن بين هذه الافلام قدمت — جبهة تحرير فيتنام الجنوبية — بكل تواضع وفخر فيلما قصيرا بعنوان — أنصار كوشي — الذي صفق له الجمهور بحرارة .. بالرغم من مستواه التكنيكي المتواضع .. الذي لم يكن بالامكان توفر مستوى أعلى من المستوى الذي ظهر فيه .

لقد صور الفيلم والثيران تنصب على الانصار ، والانصار يقفون ماسكين كومة من الحشائش وكأنهم أشجار تلتصق بالارض بلا حراك ..



صنع الفيتناميون الخواتم من الطائرات الأمريكية

وفجأة تتحرك .. تتقدم وتهاجم ، وتصد . نساء ورجالا .. كلهم يحسنون الانقضاض ، ويستسهلون الاستبسال والموت .. ويسيرون بين حفر ملتوية تبدأ من نقطة .. وتمتد بلا نهاية .

هذا الفيلم نال جائزة لجنة الصداقة بين الشعوب .

وقدمت هنغاريا فيلما بعنوان — مرافعة أنهام — أخراج — بيتر روتا — قدم فيه مقارنة بين محاكمة نورنبرغ .. وما دار فيها من نقاش ، واتهام .. وبين ما يجري الان في فيتنام من جرائم فاقت جرائم النازية

في الحرب العالمية الثانية . . وقد نال هذا الفيلم جائزة مجلس السلم العالمي .

أما أفلام فيتنام الديمقراطية ـ التي ذكرناها ـ فقد صورت لنا الحياة كلها . . بدفقها . . وعطائها . وباشراقاتها المتجددة ، لتنتقل بنا بعد حين الى ما يدور فوق أرضهم من جرائم تقشعر لها الابدان . . مؤكدة رغم ذلك . . وعي الشعب الفيتنامي برمته . . أدراكه سبيل كفاحه . الكفاح والبناء في آن واحد . . المحراث والبندقية . . المنجل والسكين . . حفر الساقية وحفر الخندق . . . الملاجىء في كل مكان . . المدارس تحت الارض المرأة والرجل جنبا الى جنب في جني الثمار وفي التصويب على طائرات العدو . . في بناء الدور الجديدة وفي رفع الانقاض وأطفاء الحرائق . . في انتشال جثث الموتى من بين الحرائق . . وفي المشاركة بحفلة تمثيلية في الحقل .

لقد أخذتنا هذه الافلام الى القرية والغابة . . والى هانوي نفسها . . والى النسوة وهن يضعن الاغطية المعدنية للملاجىء المنتشرة في كل شارع وفي كل ـ محلة ـ .

أفلام فيتنام الديمقراطية أكدت بلا أفتعال ـ كما قلت ـ قدرة هذا الشعب الفذ على دحر العدو بالرغم من كل ما تزج به أمريكا من عتاد وجنود . . وقنابل .

لقد التقيت برئيس الوفد الفيتنامي الى المهرجان ـ لي فان دانك ـ وهو عضو في هيئة التحكيم . . ومصور سينمائي ، وضابط في الجيش .

التقيت به فدار بيني وبينه هذا الحديث :

س ـ لاشك في أن الحرب القذرة التي اشعلتها امريكا ضد شعب فيتنام قد

أثرت تأثيرا كبيرا على انتاجكم السينمائي ؟

ج ـ لقد أثرت على تأخير تطوير أنتاجنا السينمائي ، لكنها لم تستطع تعطيل هذا الانتاج .

س ـ كيف ؟

ج ـ أن امريكا تريد تعطيل أنتاجنا بمختلف اوجهه .. لهذا فهي تركز قصفها .. على مراكز القوى الكهربائية بالدرجة الاولى . وهذا كما تعلم يؤثر على ما عندنا من أجهزة ومعدات سينمائية ، لهذا السبب اضطررنا الى نقل مقرات أنتاجنا السينمائي الى اماكن بعيدة عن القصف .. كما أننا خبئنا قسما منها تحت الارض . لهذا فالانتاج السينمائي ظل على عطائه .

س ـ ما هو مجال الفيلم التسجيلي في السينما الفيتنامية ؟

ج ـ الفيلم التسجيلي أصبح جزءاً من المعركة ، فهو إذن الفيلم الرئيس في الانتاج ، وعليه واجب نضالي يسير جنبا الى جنب مع النضال المسلح .

س ـ والفيلم الروائي ؟

ج ـ يأتي بالدرجة الثانية .. ولم يتأثر بالاعتداء الوحشي علينا . أننا ننتج سبعة أفلام روائية قصيرة كل عام .. واظن أن هذا يكفي في مرحلتنا الحاضرة .

وابتسم ـ لي فان دانك ـ قائلا :

لقد محونا كل الفروق بين الفن والمعركة ، واصبحنا كلنا عمالا وفلاحين وفنانين وادباء .. جنودا نقاتل حتى ننتصر .

وأخرج لي خاتما قدمه لي هدية للذكرى .. وقال .. لقد صنعنا هذه الخواتم من حطام أول طائرة اسقطناها فوق أرضنا .

ونساؤنا يضعونها في أصابعهن .. ولن يخلعوها حتى نطرد اخر جندي أمريكي من أرضنا ! . ولم أتمالك نفسي من تقبيله وعناقه وأنا أبكي .



عن فيتنام

بعيداً عن فيتنام

قلت أن من أهم الافلام التي نالت تقدير لجنة التحكيم وجمهور المشاهدين ، والتي جسدت قضية فيتنام هما : هانوي الثلاثاء ١٣ - الكوبي - وفيلم بعيدا عن فيتنام الفرنسي . . الاول نال الجائزة الاولى من بين الافلام الوثائقية الطويلة والثاني نال الجائزة الثانية من بين هذه المجموعة من الافلام .

كان الفيلم الاول ذا أبعاد لم تقتصر على واقع الشعب الفيتنامي في المرحلة الحاضرة بل تعدته الى تاريخ هذا الشعب السحيقة . . متخذة من تراثه وحضارته وعاداته وتقاليده منطلقاً لبلورة محتوى الفلم الانساني . . فمن بوذا واصراره . . ومن جلد شعب فيتنام العريق ، واعتزازه بكرامته ورفضه لكل دخيل فوق ارضه . . وحتى آخر طائرة معتدية تسقط على ارض فيتنام رسم لنا المخرج الكوبي « سانتياجو الفارس » لوحة سينمائية بليغة لم تترك جانبا من جوانب الصراع غير العادل الا وجسدته بترابط سينمائي متين .. ومؤثر .. خلقت منه تأثيراً عميقا فينا واستنكارا حادا في

نفوسنا لما في تلك الأرض الباسلة المعطاء . .

اما الفيلم الثاني « بعيد عن فيتنام » الفرنسي فقد استأثر بأهتمام كل من حضر المهرجان ، لمكانة الفنانين الذين اشتركوا في تقديم الفيلم . . ودورهم الطليعي في الحقل السينمائي في اروبا .

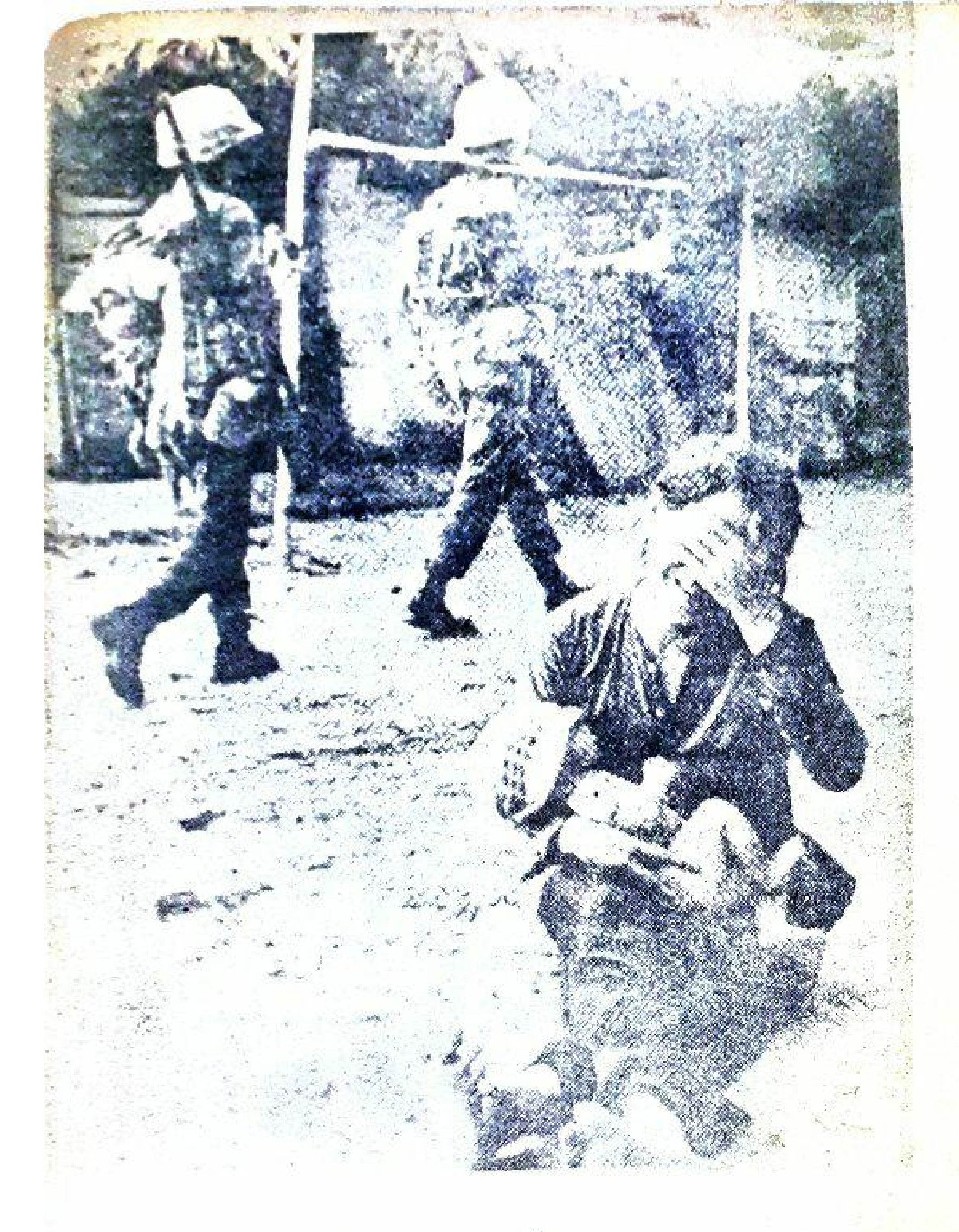
لقد ساهم اكثر من (١٨٠) فنانا فرنسيا . . من مخرجـين ومصـورين وموسـيقيين ومهندسي صوت ومقطعين وممثلين . . يقف في مقدمة هؤلاء ـ المخرجـون ـ الين ريزنيه ، وليام كلين ، يوري ايفنز ، اكنس فاردا ، كلود لولوش جين كودار . . وهناك عشرات غيرهم . .

هذه المجموعة قدمت عرضا سينمائيا يتسم بغرابة الاساليب وتنوعها ، لكنها ظلت تلتقي في بؤرة مضيئة واحدة تهم الانسانية جمعاء .

ففي بداية عام ١٩٦٧ قرر هؤلاء الفنانون تصوير فيلم عن فيتنام ، وان يعبروا بلغتهم السينمائية عن مساندتهم للشعب الفيتنامي ضد العدوان الأميركي . وقد بدأ المشروع وتحقق بفضل شخصيات لم يسبق لها العمل في السينما انهم من طليعة الكتاب والمؤرخين ، وبعضهم من الممثلين الذين تبرعوا ليمثلوا الشخصيات الملائمة لهم في هذا الفيلم الوثائقي الفريد . . وكانت تجربة الفيلم غنية لهؤلاء . . اكتسبوا منها خبرة نادرة . . سيما والفيلم قد صور في شمال وجنوب فيتنام وفي فرنسا واميركا وكوبا .

لقد أكد كل من ريزنيه . . ووليام كلين ، وكلود لولوش ، ويوري ايفنز واكنس فاردا ، وجين لوك كودار مع جرسي ماركر وجاكلين ميشيل الذين قاما بعملية المونتاج ، انه بالرغم من اختلاف الاراء والشخصيات فانهم متفقون على النقاط الاساسية والرئيسة في هذا العمل السينمائي .

لم يقتصر موضوع الفيلم على تصوير فيلم وثائقي عن فيتنام فحسب ،



بل تعداه ليكون مرآة لهذه الحرب البشعة مستفيداً من مختلف الاساليب والامكانات المتوفرة للفيلم الوثائقي ، ليقدم بعد هذا بلغة سينمائية مفهومة .

لم يكن الموضوع مجرد أن يضع المرء نفسه مكان الفيتناميين ، ويعطي وجهة نظرهم . . ولم يكن مجرد اعطاء درس تاريخي لما يدور في هـذه الرقعة من الارض ، بل كان موضوعاً آخر أكدنا فيه وباصرار على أن هذه الحرب تثقل كاهلنا . . انها عبء ثقيل في أعناقنا وتحد لانسانيتنا ودليل سياسي يديننا وان كان الموضوع لا يمسنا بصورة مباشرة .

من هذه الزاوية وعبر هذه النظرة الواعية توضحت دروب العمل في هذا الفيلم منذ البداية واتفق جميـع العاملين في الفيلم على ضرورة

العمل الجماعي من جهة . . والتصوير والمونتـــاج بصورة فردية . . ثم بحث مواد الفيلم ومونتاجه النهائي .

لقد انفق المشتركون كذلك على دور كل منهم في الفيلم وتلاؤمه مع دور الاطراف الاخرى . . ومن ثم مع موضوع الفيلم ككل .

وهكذا راح كل مخرج يعالج موضوعه بمعزل عن الثاني متخذا من اسلوبه وسيلة لتجسيد ما يريد . . ثم جمعت الاجزاء في فيلم واحد ظل الموضوع الرئيس هو الاطار الذي يضم الاجزاء كلها . . الاسلحة كيف تشحن وكيف تفرغ . . وكيف تستعمل لحرق وهدم المدن في فيتنام . . مصور فرنسي تطوع مع الجيش الامريكي لتصوير فيلم لهم ، لكنه صور ما يريد وجاء به الى فرنسا ليكون مادة رئيسة في هذا الفيلم .

مظاهرات الاحتجاج الصاخبة في الولايات المتحدة ، وموقف المناوئين منها ، وتسجيل كل ما يدور من تعليقات وحوار بين هؤلاء واولئك . . مظاهرات شجب الحرب الفيتنامية . . في أرجاء فرنسا ، الربط بين النضال المسلح في كوبا ، وفيتنام ، ممثل شاب يمثل احد كتاب فرنسا التقدميين يتحدث الى صديقته عن وجهة نظره تجاه قضايا العالم ومن بينها فيتنام ، مواضيع ثرة تلتقي كلها في هذا الفيلم . . لتؤكد ضرورة الاتحاد والعمل على تحقيق الهدف الكبير : السلام والعدل والحرية للجنس البشـــري وتقرير مصيره .

الفيلم لم يصور ما يحدث في الجانب الاخر من هذا العالم فحسب ، بل صور موقفنا من العالم الذي نعيش فيه . . ففي فيتنـــام قوتان تقف احداهما حيال الاخرى . . قوة متوحشة من غزاة ومعتدين ، وقوة تمثل النضال العادل لشعب ينشد حريته . . وبهذا المحتوى النبيـل وبالجهـد والابداع الرائعين . . نال الفيلم التقدير والاعجاب والترحيب الكبير .

ضـــد

النـازية

الجديدة

ضد النازية الجديدة

المجموعة الثالثة من أفلام المهرجان يمكن جمعها تحت إطارين :

الاول : محاربة النازية الجديدة .

الثاني : نقد الانظمة الجائرة وأساليب الحكم غير العادلة .

فالمهرجان ، كما سبق وأشرنا كرس جهوده لجمع كل فيلم يؤدي دوره في بناء عالم جديد خير بعيد عن أستغلال الانسان للانسان .. تشرق فيه الشمس والناس احرار يتنشقون النسمة ويتأملون الحياة بأمل متجـدد .. مليء بالمثابرة والعمل الدائب ، عالم كهذا العالم لا يمكن أن يتحقق إن لم تتطهر الارض من سطوة القوة الرعناء والنازية الجديدة التي بدأت تتململ بأقنعة جديدة وتحت شعارات براقة ، تمدها الاحتكارات وتغذيها الامبريالية العالمية ، هـــذه النازية تهدد عالمنا ، وتتوعده بشر مستطير ، وتعيد اليه ذكريات جروح لم تندمل بعـد ، بل وتضيف الى مآسي الأمس مآسي جديدة وقحة ، أخذت تزرعها في أكثر من رقعة من عالمنا هذا ، وما الاعتداء الاثم ، على أرضنا العربية في فلسطين الا نموذجا لهذه النازية الجديدة .

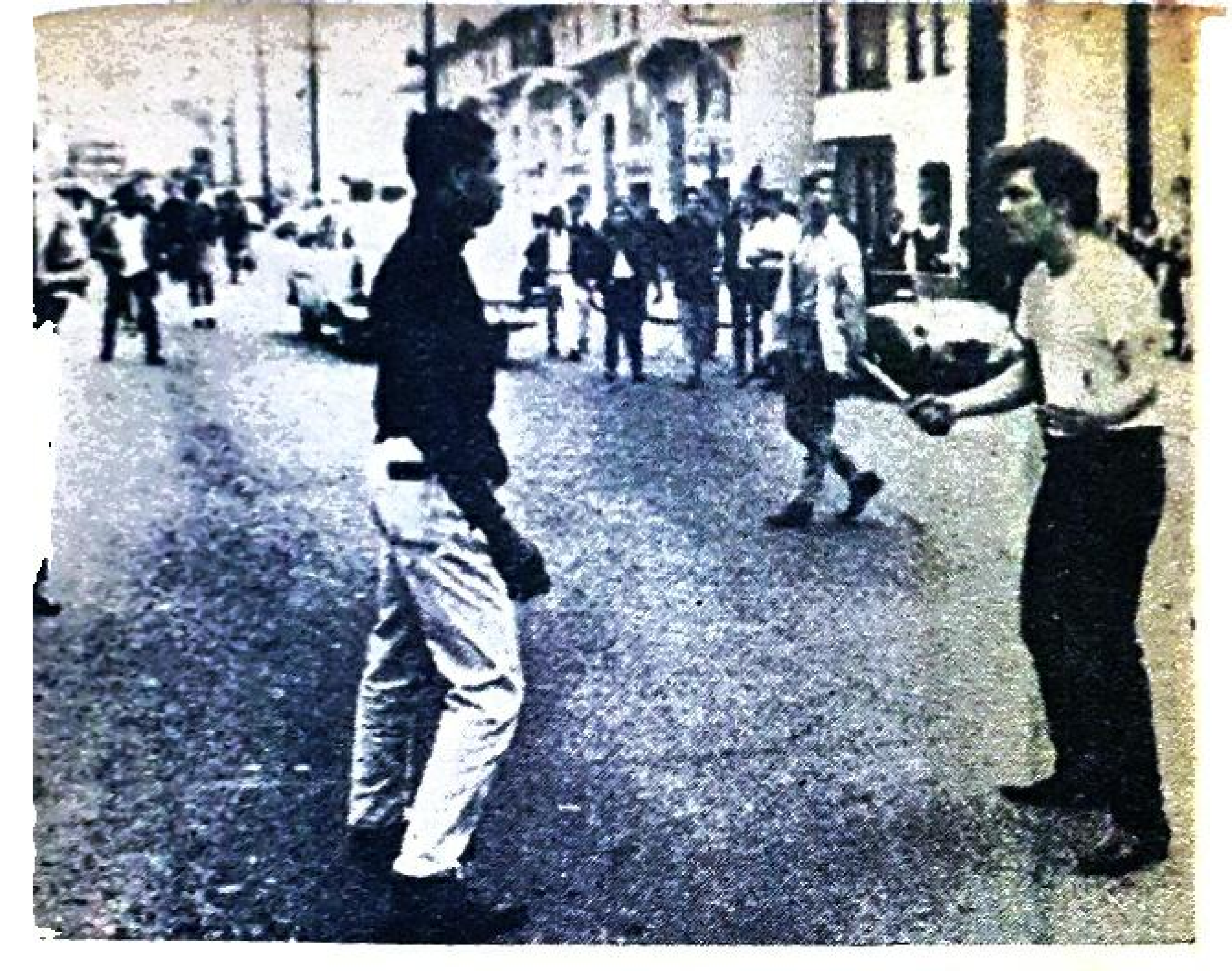
المهرجان إذن .. أحتضن كل فيلم يدين هذا الضرب من الانظمة

الاستعمارية اللاانسانية . والاضطهاد ، ضرب ثان من ضروب المواقف اللاأنسانية التي يرفضها عالمنا ولا يقبلها مهما كان المبرر أو السبب لها ، وهكذا ، شاهدنا فيلم – ظل العريف – السوفياتي ، الذي أخرجه - ميد فيدكين - وحاز على الجائزة المخصصة لعام ١٩٦٧ لاحسن فيلم إسينمائي أو تلفزيوني ضد النازية الجديدة .

وشاهدنا أيضا – مرافعة أتهام – الهنغاري ، أخراج بيتر رونا والذي حاز على جائزة مجلس السلم العالمي ، و – متحف – البولوني أخراج جرسي فلاديسلاف الحائز على الجائزة الثانية للافلام الوثائقية متوسطة الطول ، وقدم المخرج كورت تسلاف من المانيا الديمقراطية فيلما ممتعا بعنوان – لا تطحن بذور الفواكه – عن الرسامة والنحاتة الالمانية كيته كولبتس .. وكولبتس عاصرت حربين عالميتين فقدت ولدها في الاولى وفقدت أبن أبنتها في الثانية .. وعاشت ترسم وتنحت التماثيل .. رافضة من خلال أعمالها الفنية عودة عالمنا الى حرب جنونية ثالثة .. شاجبة بريشتها كل دعوة من دعوات التسلط وكل ثغرة تفوح منها رائحة الفاشية الكريهة ، وقد نال الفيلم جائزة الاتحاد النسائي العالمي .

هذه الافلام وغيرها أشارت بثقة وأصرار الى ما يدور في أكثر من بلد رأسمالي من تجمعات وتخطيطات مدروسة للعودة بالعالم الى الوراء ، ورميه في أتون نازية جديدة .

أما الفيلم الامريكي – أرفعوا هذا الظلم عني – فقد نقلنا الى الولايات المتحدة وفي اجواء الزنوج ومن خلال حياتهم اليومية تحدث الينا كثيرون ، تحدثوا عن كل شيء ، تاريخهم .. حياتهم بالامس معاناتهم .. الاضطهاد المسلط عليهم ، اطفالهم كيف يعيشون ، الخدمات



هكذا يعيشون الزنوج في أميركا مع البيض

التي قدموها الى أسيادهم البيض ! والى مستغليهم من كبار الاقطاعيين والاحتكاريين .. هذا الفيلم حدد معالم نظام حاكم يبدو للناس براقا آسراً بالرغم من محتواه وأسلوبه الكالحين .. غير العادلين .

أما الفيلم الامريكي الثاني والذي حظى باهتمام المشاهدين جميعا فهو – أندفاع في أصدار حكم – أخراج أميلي دي أنطونيو ، فهو اضافة الى مستواه الفني العالي الذي تميز به .. عكس قضية ما زالت مثار تساؤل واستفهام .. ودليلا لا يقبل الشك على تآمر مفضوح حاكه مسؤولون كبار في بلد جعل الحرية رمزاً يبدو للعيان من بعد الاف الامتار ! القضية ، قضية – مقتل الرئيس كندي – والبلد – طبعا – أمريكا .. أن أميلي أنطونيو جمع في فيلمه كل الوثائق وكل الدلائل .. وصاغها بقالب سينمائي جذاب .. وجعل طرفي الفيلم دفاعاً وأتهاماً .. يقدم صورة ، ويتساءل

بعدها ، ماذا يدل هذا الحدث ؟ . . ويعكس وجهة نظر المحقق . . أو وجهة نظر الدولة أو الحكومة ، ثم يقدم رأيا آخر ، من خلال مناقشة هذا الرأي نفسه ، وتظل المسألة بلا حل . . لكنها تتألق وتعطي الضوء على أكثر من نقطة ونقطة . . لتشير بعد هـــذا بسخرية واضحة الى الفراغ الذي أفتعله المسؤولون عن مقتل رئيس جمهورية دولة كبرى لها دورها الكبير في شؤون العالم برمته .

الفيلم بأيجاز ، وثيقة سينمائية بليغة عكست ببراعة شريحة من واقع الحياة السياسية في الولايات المتحدة ولكي نعطي صورة واضحة للفيلم نفسه ولشخصية مخرجه . . سنترك الحديث له ، أي للمخرج –أميلي دي أنطونيو –

لقاء مع :

اميلي دي انطونيو

لقاء مع أميلي دي أنطونيو

اميلي دي انطونيو .. مخرج فيلم « اندفاع في اصدار الحكم » الامريكي والمتعلق بمقتل الرئيس كندي والذي أشرنا اليه ، ولد في ولاية بنسلفانيا الاميركية عام ١٩١٩ وعمل كاستاذ زائر في جامعة هارفرد ، وفي جامعة كولومبيا في نيويورك وحاضر بموضوع الفلسـفة في جامعتي وليام وميري في فرجينيا وجامعة مدينة نيويورك . واشتغل محرراً في عدد من دور النشر ، كما عمل منتجاً لاستعراضات غنائية مسرحية .

التقينا بهذا الفنان ودار بيننا حوار يتعلق بشخصيته كمخرج مثقف وبفيلمه « اندفاع في اصدار الحكم » .

س ــ يبدو من تاريخ حياتك انك كنت بعيداً عن السينما فمتى بدأت العمل في السينما ؟

ج ــ بدأت العمل في السـينما عام ١٩٦٠ وكان فيلمي الاول « مرحلة النظام » وكانت حوادثه تدور حـول « السناتور مكارثي » أعقبته بعدد من الافلام عن الحياة السياسية في امريكا أخرجتها للاذاعة البريطانية .. وفي عام ١٩٦٥ انتجت بالاشتراك مع « مارك لاند » فيلم « اندفاع في اصدار الحكم » وقد كان من اخراجي انا .

س ــ كيف دخلت عالم السينما هذا ؟

ج ــ لم أكن أهتم بالبداية بالافلام شأني شأن الكثيرين من مثقفي جيلي . كنت أكرهها .. وأتوفر على الدراسة والمطالعة . لكنني غيرت موقفي هذا عام ١٩٦٠ فقد بدأت الافلام السينمائية تتملكني ... فانصرفت بحماس كبير الى دراسة عميقة للنواحي الفنية والتكنيكية في السينما ، وبدأت أقرأ الكثير من الكتب التي تبحث في الاخراج والانتاج وما شابه ذلك .

س ــ افلامك كما يبدو لي أفلام سياسية فما الدافع لانتاجك واخراجك لهذا النوع من الافلام ؟

ج ــ سأحاول ان اوضح ذلك بجمل قليلة .. فأنا كأمريكي احب بلدي واحس بانتمائي اليه .. وانا مؤمن ايمـــاناً راسخاً بالديموقراطية والسلام .. وقد أيقنت منذ عام ١٩٤٥ بأن امريكا يسيطر عليها هلع وخوف نفسي من كلمة « الشـــيوعية ! » وما سياسة امريكا الخارجية سوى دليل على ما أقول .. فالولايات المتحدة تجد نفسها الان في مرحلة جديدة من الرأسمالية ، وبكلمة أدق في نوع من الايديولوجية الرأسمالية . وحيث أنني مواطن أمريكي احب بلدي – كما قلت – ولانني « فنان » فأنا لا أقوى على أكثر من أن احاول لاغير الواقع الذي نحياه .

س ــ هل كان الدافع لانتاجك واخراجك فيلم « اندفاع في اصدار حكم » هو الدافع الذي أشرت اليه ؟

ج ــ نعم .

س ــ كيف ؟

ج ــ عندما علمت باغتيال كندي أغلقت التلفزيون الذي نقل الي الخبر وبعد ساعة عرفت بأن البوليس قد ألقى القبض على القــاتل .. اوزولد .. وانه ــ كما أدعى البوليس ــ ماركسي . ! لقد شككت بالامر منذ البداية .. لانني أعلم حق العلم أن الذين يكرهون كندي في تكساس هم من اليمينيين .. وزاد شكي بعد ذلك حين اغتيل اوزولد بالطريقة المسرحية المعروفة ! لقــد ظلت المعلومات حول القضية كلها والرسمية بالذات متناقضة وغريبة .

وفي أوائل عام ١٩٦٤ التقيت بمارك لين ، واتفقنا على أنتاج فيلم عن اغتيال كندي .. لكننا لم نستطع أن نفعل شيئا لان تقرير « وارن » لم يعلن الا في ايلول من عام ١٩٦٤ .

لقد قال لي صديق من أصدقائي « مستر بن جونز » أن الطريقة الوحيدة لتصديق تقرير وارن .. هو الا تقرأه ! وصديقي هــذا ناشر لجريدة تقدمية في تكساس . ولهـذا السبب اختيرت مطبعته لتكون المكان الذي أغتيل بقربه الرئيس الاميركي .

الفكرة أذن خامرتني منذ حين واصررت على تحقيقها .

س ــ لاشك في انك لم تلق أي تشجيع لانتاج هذا الفيلم ؟

ج ــ هذا صحيح .. من الصعب جدا في اميريكا أن تحصل على الاموال لانتاج فيلم كهذا .. لهذا السبب وصلتنا معونات من لفيف من الفنانين والكتاب في انكلترا .. ومن بين الذين ساعدونا ماديا :

جون اوزبرن ، جون اردن ، وهركوليس بيلفيل ، واوسكار ليفشتين . .
وتوني ريشاردسون .

س — طيب .. هل بالامكان توضيح بعض الاسس التي اعتمدتها لاخراج
هذا الفيلم ؟

ج — لقد سبق وقلت انني اخرجت فيلمي الاول « مرحلة النظام » الذي
يدور حول « مكارثي » .. لقد بدأت بجمع المعلومات عن هذا
الرجل .. وفي الواقع كنت أجمع معلومات عن أميركا ذاتها . .
لانني أعتقد أن مكارثي كان ظاهرة من مظاهر أميركا نفسها .. لقد
تجمعت لدي في تلك الفترة أفلام يبلغ طولها ١٨٨ ساعة . .
أستخلصت منها ١٠٠ دقيقة فقط !

هذا هو الاساس الذي أعتمد عليه في أفلامي الوثائقية .. التكثيف . .
الفيلم يجب أن يكون مركزا .. مستخلصا من فيلم طويل تتجمع
فيه كل المعلومات والتفاصيل .. من هذا الفيلم الطويل تصوغ
فيلما يحتوي على المعلومات الجوهرية وحدها .. والحقائق وحدها . .
احيانا تضطر الى الاستعانة بالتعليق الطويل .. لكن ذلك يظل سمة
من سمات الفيلم التلفزيوني وليس السينمائي .. لذا فانا اقف على
طرفي نقيض من مخرجي الافلام الوثائقية في اميركا .. لانني اؤمن
بأن مونتاج المواد الجوهرية هو الاساس في الفيلم الوثائقي .

س — أفهم من رأيك هذا انك لاتميل الى استعمال الحوار في أفلامك ؟

ج — أنا اعتبر ان كاتب الحوار في أفلامي كلها يأتي في المرتبة الثانية .
فأنا اعتقد ان هناك توحيدا وارتباطا بين الموضوع الذي أهتم به

والتعليق الذي يجب ان يقال .. أعني أنني أوضح افكاري في الصورة .
والتعليق يجب ان يعكس هذه الافكار من خلالها .

بصراحة أنا أرفض التعليق من حيث المبدأ .. واميل الى الحوار المباشر .

س ـ لقد شاهدنا فيلمك « اندفاع في اصدار الحكم » واعجبنا به فهل لك أن تعطينا وجهة نظرك فيه .. أعني أن توضح لنا فكرتك واسلوبك فيه ؟

ج ـ في نظري أن الفيلم الوثائقي يجب ان يسجل الحقيقة ويجسدها ، الافلام الوثائقية عن صنع الزجاج أو منح الاوسمة مثلا لا تثيرني !

س ـ ماذا يثيرك أذن ؟

ج ـ سأقول لك .. لقد تمتعنا في الولايات المتحدة بانتصار الشكل الفني على المحتوى .. حتى أننا فرغنا الانتاج الفني من محتواه تفريغا تاما ..
ويبدو لي أن الحياة في الولايات المتحدة قد ضحت بمعناها العميق من أجل المظاهر الخداعة .. وهذا ماجرى للفيلم الاميريكي بالذات وخاصة أفلام التلفزيون التي تتجنب التطرق الى المواضيع الحساسة أو العميقة .. الافلام التلفزيونية والوثائقية في أميريكا يتحكم فيها عادة اولئك الذين يروجون لمعجون الاسنان والسيارات ، وطعام الدواجن!
لقد جذبني منذ زمن رأي برشت في العلاقة بين الفن والحقيقة ولقد عمدت دوما لادخال هذا البعد في أفلامي .. فأنا أوضح فيها المغزي العميق للحياة الاميريكية .

أن فيلمي « أندفاع في أصدار الحكم » فيلم معارض .. لايشبه الافلام الوثائقية الاميريكية الاخرى التي تقع دائما ضحية للافكار

السائدة .. فالافكار السائدة غالبا مـا تتضخم بحيث تنفجـر فتبتعد عن الحقيقة .

لقد أكدت في فلمي .. على المحتوى فلم أتوسل بأية حيلة سينمائية من تلك الحيل والاساليب المتبعة في الفيلم الاميريكي .

ان الاتصال المباشر بين الفيلم والمشاهد هو العامل المهم في مثل هذه الافلام.

س ــ أود طرح سؤال اخير .

ج ــ تفضل .

س ــ ما الموضوع الذي يثير أهتمامك في الوقت الحاضر ؟

ج ــ أنا الان في سبيل اخراج فيلم عن الحرب في فيتنام .. سأوضح فيهـا رعونة السياسة العسكرية التي تتبعها الولايات المتحدة ، وموقفهـا اللاأخلاقي وآمل الحصول على عون الدول الاشتراكية .. وأرشيف الافلام في المانيا الديمقراطية .. وسأناشد الجميع لمعاونتي ولاسيما ، اصدقائي في فيتنام الباسلة .

حوار مع :

كافيـــل كانـتي

حوار مع كافيل كانتي

أسم لامع في تاريخ السينما ورائد من رواد الفيلم التسجيلي والقصير يقف في الصف الاول مع بول روثا ويوري أيفنز وبقية الرواد الاوائل.. فنان من البرازيل ، لم يعش طويلا في بلده خلال العشرة سنوات الاخيرة ، أنه محل ترحيب أكثر من بلد ، ينتج باستمرار ويضيف الجديد دائما الى اعماله السابقة مخرج يتمنى الكثيرون لو عملوا معه .. وانتفعوا من تجربته ، فهي خلاصة لتجارب كثيرة ، كافل كانتي لايفوته مهرجان سينمائي وهو في قائمة المحكمين في أكثر من فيلم لاسيما في مهرجانات الفيلم الوثائقي والقصير.

في مهرجان لايبزغ الاخير دعى كانتي لمتابعة أفلام المهرجان ، ولم ينتخب في هيئة التحكيم ، يقول أنه متعب الان وأنه أصبح شيخا ، لكننا أستطعنا أن نتعرف على اسباب اعتذاره .. فقد رفضوا فيلمه الذي أخرجه اخيرا ولم توافق اللجنة المشرفة على المهرجان ، على اشراكه في أفلام هذا العام ، لم يكن يتلاءم مع هدف المهرجان ولا مع الروح السائدة فيه ، الفيلم دعوة مبطنة لأسرائيل ! اللجنة قالت هذا الرأي وكانتي يقول — لا ، فالفيلم عن عالم يهودي ! وأصرت اللجنة وشطب الفيلم ولم يسمح بعرضه ، فهو مادة سينمائية مدسوسة .

وتعرفت على كافيل كانتي ولم أكن أعرف أول الامر بقصة فيلمه هذا ..
وكان يتحدث خلال كل جلسة تضمنا ، عن أهم الافلام التي شاهدها بعرض خاص .. وكان يحاول أن يشرح لنا وجهة نظره في الفيلم التسجيلي .. سيما حين عرف بأننا عرب .

وسمعت قصة رفض الفيلم والتقينا بكانتي أنا ولؤي القاضي — مخرج عراقي — وماجد كامل — مصور سينمائي — وقضينا أكثر من ساعتين معه .. نناقشه .. ونحاوره .. وكنا فعلا نمثل وجهة نظر الاتهام .. أتهامه في خدمة قضية غير عادلة مفروض فيه الا يتورط فيها .

وقبل أن أسجل الحوار كاملا اودان أوضح للقراء الكرام أن كانتي يعيش الان في باريس .. وأنه أخرج الفيلم في أسرائيل .. وقد حاولوا أن يبعدوا اسرائيلية الفيلم حين نسبوه الى كانتي نفسه بأعتباره — كما قلت — رائدا من رواد الفيلم التسجيلي .. لأن أي فيلم تقدمه أسرائيل لم يكن ليجد مكانا في المهرجان .

— نرجو الا نزعجك بطرح وجهة نظرنا .

كانتي : ابدا اكون مسرورا لو سمعتها .. لانني افهم من نظراتكم الي انكم تتهمونني !

— لا نريد أن نشعرك باحساسنا تماما ، لانك استاذ كبير بل نريد أن نحتفظ بجزء من شعورنا ونكشف عن جانب منه .

كانتي : لا .. قولوا ماتريدون فصدري رحب .

— هل انت مقتنع بعملك ؟

كانتي : أي عمل ..

- فيلمك الاخير الذى رفضته لجنة المهرجان .

كانتي : لو لم اكن مقتنعا به لما اخرجته .

- لكنه دعوة مبطنة لوجود اسرائيل .

كانتي : انه دعوة من أجل السلم .

- السلم مع من ؟

كانتي : مع العرب .

هل تعتقد ان وجود اسرائيل امر طبيعي ؟

كانتي : انا لا احب الخوض في السياسة .. لكنني عملت الفيلم .. قبل الحرب الاخيرة .

- تقصد قبل العدوان علينا .

كانتي : سموه ما تريدون .

- مستر كانتي .. انت رائد من رواد الفيلم التسجيلي .. ومخرج رائد ايضا فلابد ان تكون دقيقا في التعبير . حرب خمسة حزيران ليست حربا انها اعتداء وقرصنة .

كانتي : قلت لكم انا لا احب الخوض في السياسة .

- لماذا اذن قبلت اخراج فيلم لاسرائيل .

كانتي : انه لعالم يهودي وليس لاسرائيل .. لقد دعيت لاخراج هذا الفيلم واخرجته بكل مالدي من طاقة وجهد .

- مستر كانتي او دعيت لاخراج فيلم عن جرائم اسرائيل ضد العرب فهل تخرج مثل هذا الفيلم ؟

كانتي : أنا لست مخرجا للافلام الاخبارية .

— جرائم اسرائيل ليست مجرد اخبار تنقل .. بل احداث لا انسانية لابد لكل فنان تقدمي وانساني ان يشجبها .

كانتي : انا لا اعرف عنها الكثير .

— اسمح لنا ان نقول لك يامستر كانتي انت اذن متخلف عن ادراك حقيقة عالمنا .

كانتي : « بعصبية » من انت حتى تعلمني .. متى اكون متخلفا أو غير متخلف ؟

— انا تلميذ من تلاميذك ومن حق التلميذ ان يناقش استاذه الست أنت القائل مثل هذا القول .

كانتي : نعم ولكن .

— ولكن ماذا ؟

كانتي : الامر مختلف .. وانت واصدقاؤك تريدون احراجي .. لاعترف لكم بأني عميل لاسرائيل .. أنا لست عميلا لاحد أنا أعمل بوحي من ضميري .

— هذا هو الذي نعهده فيك والذي لمسناه في أكثر أفلامك ولهذا السبب جئنا نحدثك بملء حريتنا .

كانتي : شكرا لكم .. وثقوا بأني أخرجت الفيلم بحسن نية وليس لي قصد سيء فيه .. ومن يدري يا اولادى فقد اكون بعيدا بعض الشيء .. عن قضيتكم فانا بحاجة الى من يساعدني على الوصول اليها .. فانا كما ترون شيخ مسن .

— اذن نعود مرة اخرى يامستر كاتي الى سؤالنا هل تلبي دعوة بلد عربي لاخراج فيلم عن احدى قضاياه القومية أو حقه العادل في أرضه ؟

كانتي : اوافق بعد ان اقتنع .. فالامر يبدو اكثر تعقيدا .. والمسألة تتطلب النظر الى القضايا بأكثر من منظار ومنظار .. ولابد لنا في اعمالنا أن نسلط الضوء الباهر .. كي نرى الحقيقة كاملة .. اليس كذلك .

— هذا ما نريد أن نقوله ، وهذا ما نتمناه لك في اعمالك القادمة .

كانتي : شكرا لكم ، وارجو .. أن تنسوا فيلمي الاخير الذي اخرجته !

عرافـــة بون

عرافة « بون »

في مهرجان التلفزيون الخامس الذي أقيم في القاهرة قبل عامين عرض فيلم مثير قدمته المانيا الديمقراطية .. بعنوان ـ **الرجل الضاحك** ـ من أخراج الشابين ـ **هاينوفسكي وشومان** ـ والفيلم يدور عن ضابط من المرتزقة الالمان في المانيا الغربية ومن النازيين السابقين .. أستطاع هذان الشابان أن يصلا اليه وأن يوهموه بأنهم من برلين الغربية جاءا يعملان له ريبورتاجا مصوراً .. فرحب بهما سيما وقد قدما له زجاجة من الويسكي الفاخر .. وبدءا معه الحديث بكل حرية وأنطلاق .

كان هو يشرب الكأس تلو الكأس والكاميرا تصور .. وحديثه يسجل أيضاً .. وكان كلما أزداد سكراً .. ازدادت صراحته صراحة .. وكشف عن جرائمه كلها .. وجرائم أمثاله في أكثر من بلد أفريقي .. وكان يروي كل شيء بلا تحفظ .. وهكذا أثار هذا الفيلم الفريد ضجة لم يحدثها أي فيلم تلفزيوني آخر .

وفي عام ١٩٦٧ قصد هذان الشابان شخصية أخرى .. ليست ممن يستأجر للقضاء على كل حركة تحريرية .. وليست من المرتزقة العسكريين بل مرتزقة أخرى ، تعيش على التدجيل واللعب بعقول الكثيرات والكثيرين

من بنات وأبناء المانيا الاتحادية .. أنها السيدة ـ بوشيلا ـ عرافة بون كما تسمى نفسها .. وقارئة « البخت » والكاشفة عن المستقبل .. وصديقة أكبر الشخصيات في المانيا الاتحادية .

لقد ذهب ـ هاينوفسكي وشومان ـ اليها وقدما نفسهما ممثلين عن تلفزيون برلين الغربية فرحبت بهما .. وأستطاعا أن يجرانها الى حديث صريح مشوق .. وأن يصيغا من تلك المقابلة فيلماً غريباً ممتعاً كشفا فيه عن العقليات التي تتحكم بمصير هذا البلد .

وأعطيا تجسيداً سينمائياً ساخراً .. لهذه الشخصية ذات المكانة التي تتبوأها .. في مجتمع يدعى الحضارة والرقي الفكري !

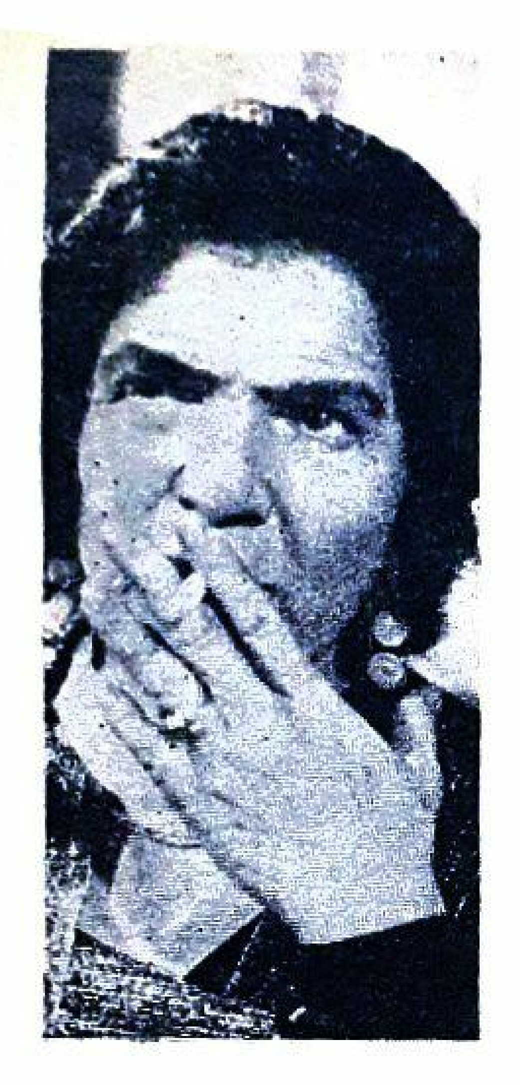
لقد كانت مدام بوشيلا ـ كما قلت ـ تتحدث لهما بكل حرية .. وحين تحس بحرج .. تحاول المراوغة .. لكن هاينوفسكي وشومان كانا يأخذان طرف الخيط ويبحثان عن التفاصيل بعد ذلك .. ليتعرفا على الابعاد .

يقول هاينوفسكي وشومان :

(لقد علمنا من قراءتنا للصحف الكثيرة التي تصدر في المانيا الغربية والتي تؤمن بقراءة المستقبل .. وبكشف البخت .. ان واحداً بين أثنين يؤمنون بالتنجيم والتنبؤ .. وأن الدعاية لهذه الظاهرة منتشرة كالطاعون .. وقد زرنا أكثر من ـ عرافة ـ .. زرنا السيدة ديلبوز في فرانكفورت ، والتقينا بالسيدة كاردونس في برلين الغربية ، الا أن زيارتنا كلها كانت تذكرنا بالمثل القائل :

« أيتها المرأة التي على الحائط أنك أجمل من الجميع ! » لهذا فقد كان علينا أن نقصد منطقة فكتوريا في ربماجن .. رقم ٥ تلفون ٨٠٢٣





حيث تسكن السيدة ـ بوشيلا ـ فهي أعظم عرافة في المانية الغربية ، فالمجلات هناك تنسب لها هذه ـ العظمة ! ـ وهي الوحيدة من بين عشرات الآلاف من العرافات هنـــاك يقترن أسمها بكلمة ـ بون ـ العاصمة ، تماماً كما يفعل أى موظف حكومي كبير .. كعمدة بون أو ما أشبه . فالسيدة ـ بوشيلا ـ كما تدعي الصحافة ـ عرافة بون ! ـ أنها ليست رئيسة الجمهورية لالمانيا الاتحادية لكنها العرافة الاتحادية هناك .

أن السيدة بوشيلا أظهرت لنا جوانب جديرة بالملاحظة . فقد قال ـ جورج كريستوفر ـ عام ١٧٩٩ـ١٨٤٢ عن الذين يعيشون في المانيا قال بسخرية :

« أنك تستطيع أن تعيش بالتـكهن .. لكنك لا تستطيع أن تعيش بالحق والعدالة ! » .

وفي بلد يتفشى فيه أشخاص مثل ـ مارجريت كوسانيتر ـ المدعوة

- بوشيلا - لابد وأن تجد فيه حركة تقدمية تهدد الحكم القائم هناك .

لقد قابلت أسئلتنا بادىء ذي بدء بالصمت العميق المطبق .. لكننا لم نتعرف عليها الا بعد أن بدأت تتكلم وتجيب عن الاسئلة .

لقد بدت لنا وكأنها شخصية - يائسة ! - أنها مخلوق غير مؤذ لكنها تتحول الى حقد مركز حين تتحدث عن دائرة الضرائب التي تفرض عليها ضرائب باهضة بالرغم من أنها مفتاح للعقد . . ومستشار نفسي . كنا نستمع اليها .. وحسبنا أول الامر أن حديثها مجرد نكته .. لكننا أدركنا أن هذه السيدة تصر وتؤكد على حديثها هذا . لم نصدق أن كل الشخصيات السياسية البارزة في المانيا الاتحادية تسعى الى طلب مشورة مدام - بوشيلا ! - لقد أرسل لها رئيس الوزراء الحالي قرداً صغيراً أسمه - تشارلي - تعبيراً عن شكره لها ! أما وزير المالية السيد لودفيك أيرهارد أحتار مرة من أزمة حكومية داهمته في تشرين الثاني ١٩٦٦ فطلب رأيها في ذلك ، كما تؤكد السيدة بوشيلا ! !

لقد تساءلنا عما اذا كانت تعالج القضايا السياسية فاجابتنا أنها تعالج بعضاً منها . . لقد سردت لنا قائمة من عملائها من السياسيين البارزين وذكرت أحدى الجرائد في بون - أن السيارات الفارهة السوداء المزينة بالكروم والتي تحمل شاراتها علامة الهيئات الدبلوماسية تتجه الى منطقة فكتوريا بركوك رقم ٥ .. التي تبعد عن بون ٢٠ كيلومتراً وهي المنطقة التي تعيش فيها مدام بوشيلا .

لقد قرأت لنا - عرافة بون - أجوبتها عن الاسئلة التي تقدمت بها اليها محطة أذاعة المانيا الغربية .. وأخطأت في قراءة كلمة - سياسة -

و ـ صراع ـ بضعة مرات ! وقد علمنا أنها قد لعبت دوراً سياسياً خطيراً بالرغم من جهلها بأبسط مبادىء السياسة .. أن أحدى المجلات الواسعة الانتشار في بون تنشر تنبؤات بقلم السيدة بوشيلا مليئة بالتعابير الاقتصادية والسياسية .. لكننا حين حاصرناها بأسئلتنا علمنا أنها لاتكتب كلمة واحدة مما تنشره لها الجريدة وأنها لاتقرأ الصحف .. وأنها لا تجيد القراءة .. وبعد تحقيق دقيق توصلنا الى الشخص الذي يقف وراءها ، أنه البروفيسور دكتور ـ هملت شمت بروفسكي ـ الذي ظل وراء الستار ثماني سنوات يكتب كل ما ينشر بأسم السيدة بوشيلا ! ثم أكتشفنا أسم السيد ـ هانس جوزيف كورد ـ في دسلدورف وهو كاتب كان يجهز السيدة بوشيلا بالنصوص التي كانت تبيعها بأسمها لتنشر على الجمهور .

أن الحلف الذي عقدته السيدة بوشيلا مع البرفيسور ـ شمت بروفسكي حلف خطير .. فقد ظل هذا الثنائي مسيطراً على أفكار الملايين في المانيا الغربية من الذين يفقهون في السياسة .. ولعل أهم دور لعباه موقفهما خلال الازمة الاخيرة في المانيا حين أكدا على ضرورة انتخاب ـ فوانز جوزيف شتراوس ـ مستشاراً لالمانيا الاتحادية .

أن السيدة بوشيلا تحتل اليوم مركزاً حساساً وهاماً للسيطرة على أفكار الناس في المانيا الغربية .. لذا فلا غرابة لو قلنا أن الناس هناك تعيش في عقلية القرون الوسطى .. بالرغم من السيارات الحديثة والمطابخ المجهزة بأحدث الوسائل .

لقد واجهنا ملامح وأبعاد القرون الوسطى في المانيا الغربية حين واجهنا السيدة بوشيلا ودورها هناك .. لهذا السبب نأبى على أنفسنا

كالمان .. أن نعطي زمام الكلام لالمانية الاتحادية لنتكلم عن المانيا برمتها)

وبعد .. فقد نقلت وجهة نظر المخرجين كما نقلاها لنا عبر الفيلم ومن حديثهما للصحافة .. لطرافة ما جاء فيه وأهميته ، وكانا أكثر ذكاءاً ، حين عرض هذا الفيلم من التلفزيون عشية الاجتماع السابع لحزب الوحدة الاشتراكي في المانيا الاتحادية .

وقد علقت أحدى الصحف في المانيا الديمقراطية تقول بسخرية :

« لو أن السيدة بوشيلا راقبت تلفزيون لايبزغ وروستوك في ليلة الاحد ١٦ نيسان ١٩٦٧ وشاهدت هذا الفيلم .. لتركت مهنتها الى الابد .. هذا أن كانت لديها مقدرة على النقد الذاتي » .

دي ساو و بوش

وشيستا كوفتش

(دي ساو و بوش و شيستا كوفتش)

من المصادفات الحلوة ان تقدم في المهرجان ثلاثة أفلام عن ثلاثة من الموسيقاريين المعروفين والذين ما زالوا أحياء رغم تفاوت السن فيما بينهم .

الاول فيلم من المانيا الديمقراطية عن الموسيقار الالماني -بول دي ساو- وهو من احب الموسيقاريين للشعب الالماني ، ومن الذين يؤلفون موسيقى أكثر مسرحيات برشت .

والثاني فيلم الماني أيضا عن الموسيقار والمغني الالماني - بوش - الذي شارك في الحرب الاسبانية وحكم عليه بالاعدام مرات عديدة أبان الحكم النازي ، وزامل همنجواي ، وكان وما زال يغني أغاني الشعب معبرا عن امانيهم وحياتهم البسيطة .. هذا الفيلم شارك في المهرجان اما الفيلم الاول عن - دي ساو - فقد عرض خارج المهرجان إذ سبق وعرض في مهرجان سابق ونال احدى الجوائز .

امـا الفيلم الثالث فهو فيلم روسي عن الموسيقار - ديمتري شـو ستاكو فيتش - اخراج - كندشتاين - والذي أود ان أسجله هنـا أن كل فيلم من هذه الافلام كان يختلف في طريقة معالجته لعرض حيـاة

واعمال كل موسيقار من هؤلاء .. صحيح أن لكل منهم دوره وحياته الخاصة به .. وأسلوبه في الحياة وتأريخه المتميز .. الا أن الذي أحسسته .. أن فيلم - دي ساو - كان أكثر هذه الافلام رقة وعذوبة فتحس انك أمام فنان مرح ذكي ذى شخصية أسرة .. المخرج في الفيلم اعطانا هذا الانطباع احسسناه بسهولة ويسر .. تـــرك - دي ساو - يتحدث على سجيته يمثل بطواعية .. بلا تكلف وبلا عناء .. أنه يقول أن الطفل موسيقي وفنان .. أنا اتركه يختار اللحن الذي يريده أنه يخاق .. وتراه بالفعل يداعب الطفل .. يحفزه .. يقلده .. ونسمعه بعد هذا وهو يقود فرقته الموسيقية ويستمع الى اللحن الذي تعزفه الفرقة .. وفجأة يتساءل - أهـــذا هو اللحن الذي وضعته أنا - وتعود الفرقة الى العزف ويقودها بحماس .. وحين ينتهي العزف يلتفت اليهم قائلا :

- شهية طيبة .. أو كما نقول نحن - عوافي ! -

وهكذا يسير الفيلم مسارا رقيقا وناعما تماماً كسلوك دي ســاو .. وكطبعه الذي عرفه المقربون اليه .

ونأتي الى الفيلم الذي كرس عن المغني الشعبي - بوش - صحيح أنه تتبع جزءاً كبيرا من مراحل حياته .. وصحيح أنه كان أمينا في في عكسها ، لكن السرد الفيلمي ظل يتميز بشيء من الرتـابة وبشيء من الخشونة غير المستحبة .. لقـد التقيت بالمونتير - قيس الزبيدي - الذي درس المونتاج في المانيا الديمقراطية والذي ساهم بتقطيع الفيلم .. وحاولت أن أصل الى السبب في هـــذا الطابع الذي تميز به الفيلم ، والذي لم يستهوني ابدا .. ولم يكن باللبونة أو العـذوبة التي يمكن لفيلم يتنـاول مغنيا شعبيا ومناضلا كبيرا ، كموضوع اساسي له أن يتميز به .. فكان رد قيس الزبيدي .. أن حياة الفنان بوش نفسه .. كانت حياة قاسية صعبة .



شيستاكوفتش

قلت — وكيف كان بوش في حياته الصعبة هذه ؟

قال — كان أنسانا لطيفا وشخصية شعبية محبوبة جدا .

قلت — لم أحس بهذا الاحساس تجاه بوش . . وعبر الفيلم الذي رأيته !

أما الفيلم الروسي عن شيستاكوفتش فكان لي رأي آخر فيه . . وهذا الرأي يحتاج الى شيء من التفصيل :

قليل من الناس ولاسيما في أوربا وفي البلدان المتمدنة من لايعرف الموسيقار الروسي الكبير . . وقليل منهم من يستمع الى موسيقاه .

وحين يأتي مخرج ليقدم فيلما عن موسيقار عالمي مثله يجب — في رأيي — أن يكون الفيلم بمستوى هذا الفنان الكبير تماما كمن يخرج قصة لهمنجواي أو لتولستوي . . عليه أن يبقيها على أعماقها ومكانتها الادبية . . وأن يحافظ على جلال الكاتب .

كنت احس بهذا الاحساس وأنا أستمع الى موسيقى شيستاكوفتش في مقدمة الفيلم . . واتوقع أن اشاهد عملا سينمائيا فذا كمكانة شيستاكوفتش

تماما .. وفجأة تبدل كل شيء واذا بي أتمنى أن استمع الى الموسيقى وحدها . والا أرى هذا الموسيقار الكبير يجلس امام الكاميرا متعبا يحاول أن يعطي ردود فعل عن موسيقاه التي يسمعها .. والمخرج يحاصره يريد أن يأخذ اللقطة المناسبة .. كنت أشعر أن شيستاكوفتش كان يتعذب .. وأن الامر غير مقبول مطلقا .

المخرج « كندلشتاين » كما تراءى لي كان يريد ان يتكيء كليا على موسيقى شستاكوفتش وأن يخرج من هذه الموسيقى بتركيب سينمائي مشوق ومثير .. ليستحوذ على مشاعرنا بها .. وبالفعل أحسست لفترات وكأنني امام عمل من اعمال « هتشكوك ! » لقد حاول المخرج .. حين سقط شيستاكوفتش مريضا .. حاول أن يوحي لنا أن هناك خطرا داهما قد وقع .. فصور لنا سيارة الاسعاف .. والموسيقى تضرب بعنف .. والسيارة تسير .. واعصابنا تتوتر وانفاسنا تحتبس .. حتى شككت بمعلوماتي واوشكت أن اصدق أن شيستاكوفتش قد مات وانني قد نسيت واعتبرته مايزال حيا يرزق .. ! وفجأة توقفت السيارة والموسيقى معا .. وخرج شيستاكوفتش من بيته معافى مشافى . !

المسألة في رأيي قد خرجت من صعيد تسجيل فيلم عن حياة هذا الفنان الكبير بما يتلاءم ومكانته وأعماله .. الى الاعتماد على موسيقاه وعليه .. لدعم فيلم اخرج بعقلية تكنيكية بحته وارجو الا أكون قد أخطات التقدير .. مع تسجيل اعجابي بأجزاء من الفيلم ابدع فيها المخرج لكنها اجزاء قليلة ضاعت في خضم الاسلوب الهتشكوكي الذي توسل به المخرج .. !

هذا وقد سجلت اللجنة - لجنة التحكيم - تقديرها لجهود المخرج .. لكن الفيلم لم ينل أية جائزة من جوائز المهرجان .

فيلمان من

جيكوسلوفاكيا

فيلمان من جيكوسلوفاكيا

المجموعة الثالثة في المهرجان يمكن **أن** توصف باختلاف المواضيع . كل بلد اختار ما يراه مناسبا من أفلامه الوثائقية أو القصيرة وجاء بها الى المهرجان .. لهذا فاننا سنتناول بعضا من هذه الافلام بالعرض والتحليل .

فمن الافلام الرائعة التي قدمت في المهرجان فيلم بعنوان — **الموسيقى الهوائية ليوم الاحد** — التشيكي أخراج — **بافل هات** — والذي حاز على الجائزة الاولى للافلام الوثائقية متوسطة الطول .

والفيلم — **في رأيي** — عمل فني هام وممتع .. تناول حياة الناس في عطلتهم كل يوم احد .. مبتدءاً بشروق الشمس ، واطفاء ذؤابة المصباح ،

وباشارة — المايسترو — الذي يحرك عصاه لتجتمع الفرقة في صفوف منتظمة وتسير الى احدى الحدائق العامة ... تعزف على الالات الهوائية موسيقى مناسبة .. حتى غياب شمس ذلك النهار .. حيث تعود الى مقرها .. ويتفرق اعضاؤها باشارة عصا المايسترو وبأيقاد أول مصباح من مساء يوم الاحد .

ولكن هل أن الفيلم كان مقتصرا على هذا السرد الوجيز وحده ؟

العكس هو الصحيح .. اذ أن المخرج اتخذ من موسيقى هـذه الفرقة ومن أيقاعها وضربات الطبل .. وأشارة عصا – المايسترو – أتخذ منها معبرا ومنفذا .. الى مختلف مناحي الحياة اليومية في المدينة . فهو على سبيل المثال .. ينتقل من أشارة قائد الفرقة الى أشارة شرطي المرور وهو يفسح المجال للناس ليعبروا من رصيف الى رصيف ومن صوت البـوق الى صفير الحكم مباراة كرة القدم .. ومن تشابك اللحن وحماسه الى سباق حار في الركض .. أو الى تزاحم في السيارات تحاول كلها شق طريقها مرة واحدة في الزحام .

هذه الانتقالات لم تكن مجرد انتقالات صوتية أو صورية فحسب بل كانت كل انتقالة لها دلالتها وكل مشهد له تعبير عن حـالة معينة يمكن أدراك القصد منها .. فهو مثلا ينتقل بنا الى سيارة فارهة تسير في شوارع براغ يقودها سائح اجنبي .. وبالقرب منها فتاة شابة تنظر اليه .. وكأنها تريد أن ترافقه .. أو أنها تطمع بمثل هذه السيارة .. المسألة اذن مسألة نقدية .. المخرج اراد الا يعطي لبراغ صورة براقة ساحرة فقط ، خالية من العيوب والشوائب .. ملاءى بالساحات الواسعة والحدائق الغناء والمناظر الخلابة .. مثل هذه الامور متوفرة والعثور عليها سـهل وميسور وأمكانية تجسيدها أسهل وأيسر .. المخرج .. تناول الانسان ذاته من خلال حياته اليومية .. وعبر الفرقة الموسيقية التي أشرنا اليها وايقاعها وموسيقاها لينفذ الى الحياة بكل صدق وتعبير وعمق .

كم كان جميلا أن تظل الكاميرا تلتقـط خطوات الناس .. ومن تلكم الخطوات نتعرف على أصحابها وفجأة ترتفع الكاميرا لتريك تعبير الشخص الذي رأينا خطواته . فـتـاة حسناء .. ترتدي الميني جوب

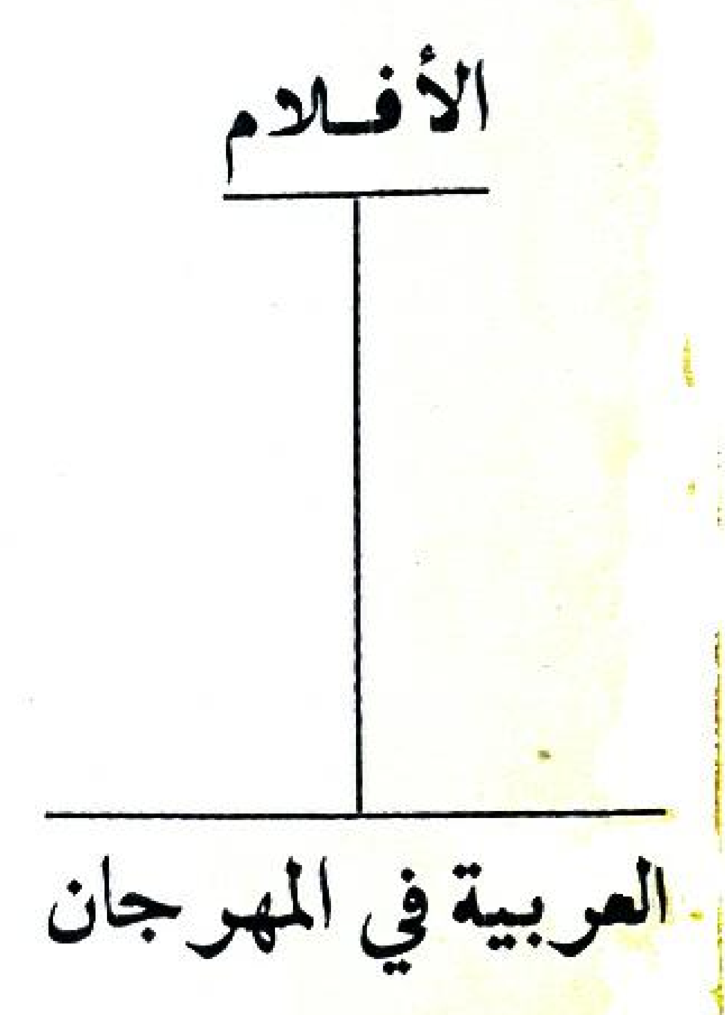
ورجل مسن ... يلتفت اليها متحسرا .. لا يدري ماذا يقول ! فتاة مثيرة اخرى .. ورجل دبن يرمقها بنظرة غريبة .. وطفل صغير يحرك رأسه بوداعة .. وهو يضحك .. كثيرة هي الصور التي أمتلاء بها هذا الفيلم فأمتعنا واثار فينا الاعجاب بكل ما قدمه من صور حياتية ضاحكة وساخرة .. وبالمستوى التكنيكي والفني العالي الذي ظهر فيه .. فنال بحق الجائزة الاولى ــ كما ذكرنا ــ .

لم تكتف جيكوسلوفاكيا بهذا الفلم وحده ، بل قدمت فيلما اخر يختلف تمام الاختلاف عنه .. موضوعا وأسلوبا .

الفيلم روى لنا ــ سينمائيا ــ حياة الفنان .. الممثل ، راقص الباليه ، الموسيقار ، حياته على المسرح .. حين يتألق وترتفع الاكف تصفق له ... وحياته خارج المسرح .. بعيدا عن الاضواء .. حين يكون في بيته ، خلال التدريب المتواصل .. العناء والمثابرة .. الجهد الذي يعانيه وهو يعمل ويعمل ولا احد من المتفرجين يدري ماذا يصنع كي يصل الى المستوى الذي يريده فيجيد ويتألق .

الفيلم عكس أحاسيس الفنان ومعاناته من خلال الفنان ذاته .. لقد اخذ واحدا من راقصي البــاليه وجعل الكاميرا هي الراقص فراحت تتحرك .. وتدور وتوشك أن تمس الارض ثم تقف على قدميها .. ونحن نشاهد نظرات الراقص من خلالها .. كيف تدور في ارجاء المسرح .. وكيف ترى الاضواء منعكسة عليه .. وكيف وكيف وكيف !

الفيلم عبر بتواضع عن الفنان المجيد .. الفنان الخالق .. وهو بهذا التعبير اضاف خلقا سينمائيا جديداً احببناه واكبرناه وصفقنا له بحماس كبير فمعظم الذين حضروا المهرجان .. فنانون رغم التفاوت في المحتوى والمستوى !



الأفلام العربية في المهرجان

الافلام العربية
في المهرجان

لم تشترك من الدول العربية بصورة رسمية غير : الجمهورية العربية وسوريا وتونس ولبنان والعراق ، ولم تشترك في المباراة سوى الجمهورية العربية بثلاثة أفلام ـ الاعتداء الاثم على بلادنا العربية ، العار لامريكا ، اعداء الحرية ـ اما افلام الدول العربية الاخرى فقد قدمت خارج نطاق المباراة ، لاشتراك تلك الافلام في مهرجانات سابقة ، أو ان بعضها ذو طابع خاص ، ففيلم العراق ، فيلم سياحي دعائي . أما الفيلم التونسي فهو الاخر فيلم دعائي بحت .

من أفلام الجمهورية العربية المتحدة فاز فيلم — اعداء الحرية — اخراج — سعد مرزوق — بالجائزة الثانية — الحمامة الفضية— من بين مجموعة الافلام الوثائقية للسينما والتلفزيون .

اما الفيلمان الاخران والذي اخرج الاول منها سعد نديم وكان عن العدوان على بلادنا العربية ، وأخرج الثاني سعد نديم ايضا مع احمد رشيد وكان بعنوان — العار لأمريكا .

الفيلمان كانا — في رأبي — دون مستوى القضية التي ارادا أن يعكساها ويعبرا عنها في الفيلمين .

حاول سعد نديم في فيلمه الاول ان ينقل الى الشاشة آثار العدوان الاسرائيلي الاستعماري الأثم . . فصور حياة اللاجئين البائسة وضحايا النابالم . . والاراضي التي احرقت والبيوت التي هدمت والمستشفيات التي

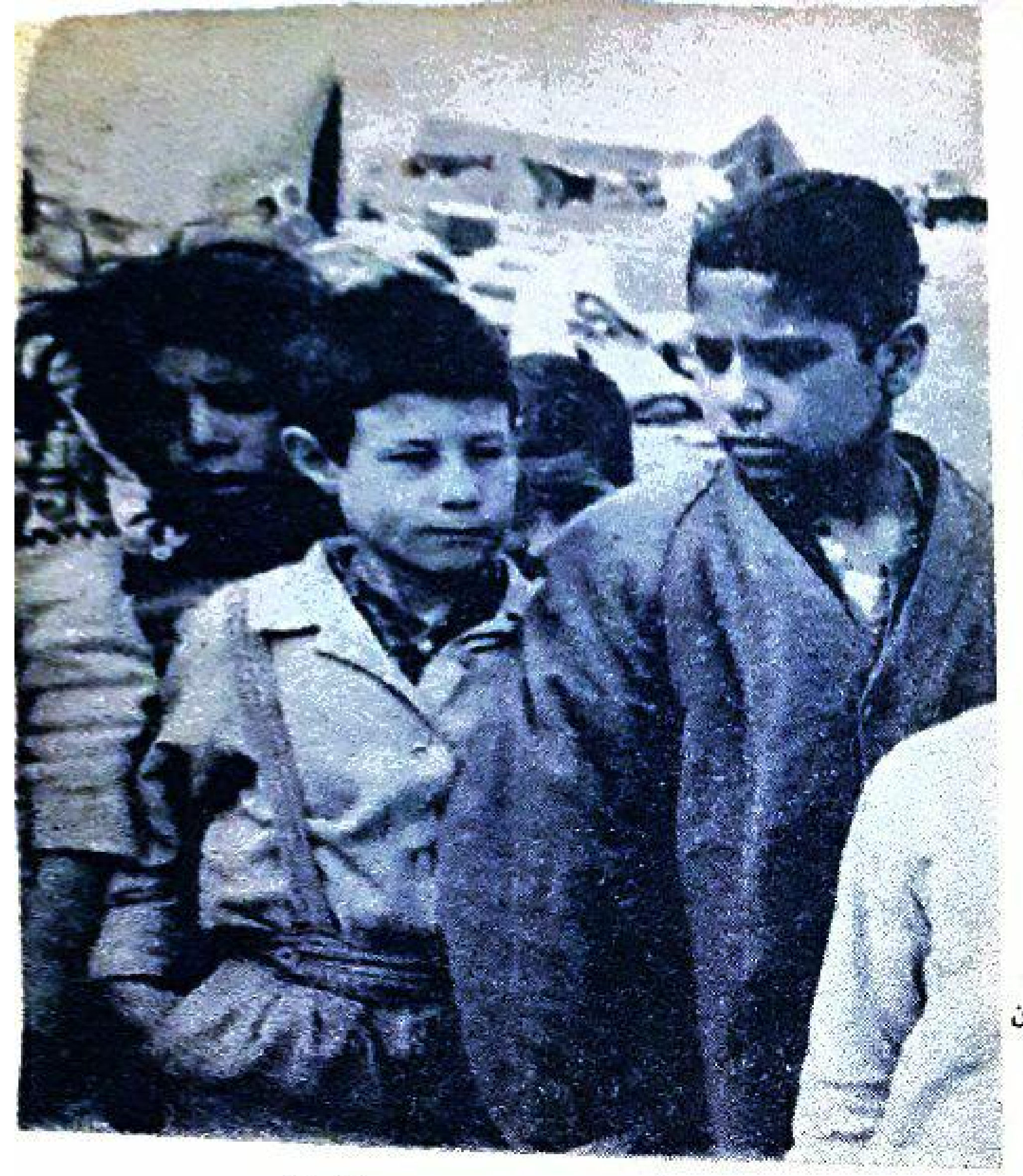
دكت .. صور بشاعة الاعتداء وقسوته وانتقل الى الحياة كيف كانت ..
وموقف الشعب من الاحداث وردود الفعل عند الشعوب الاخرى .. صور
كل ذلك .. وأطال في تقديم الصور التي يريدها حتى بدت لنا
لا لزوم لها .. اذ ان العبرة ليست في الكثرة وتعدد الصور ذاتها .. وانما
بما تعكسه تلك الصور من مرارة وأسى .

الشيء الذي يلفت النظر في فيلم سعد نديم .. ان الكاميرا لم
ترافق الأحداث منذ البداية .. أعني أن الفيلم قد بدأ والاعتداء قد تم ..
ثم نشاهد لقطة واحدة لطائرة من طائرات العدو تنقض على أرضنا ..
الأمر بدا للمشاهدين ضرباً من التخلف .. الكاميرا كان يجب أن تكون
أثناء العدوان لتلتقط ما تريد أولاً بأول .

الافلام التي قدمت عن فيتنام مثلاً كانت تلتقط حتى تحركات العدو ..
في حين شاهدنا في فيلم سعد نديم نتائج العدوان وحدها .. والفيلم بعد
هذا اعتمد على الحوار الطويل أكثر من اعتماده على الصورة ذاتها .

أما فيلم العار لأمريكا فكان أكثر تركيزاً .. حاول فيه المخرجان ان
يلما بأطراف الموضوع ويكشفاه نسبياً ويعتمدا على اللقطات الحية
والصور ويربطان بين بعضها البعض . كان يمكن أن يكون الفيلم مؤثراً
ومثيراً فعلاً لو حاول المخرجان ان يعطيا فيه ذروة .. أعني ذروة الختام ..
لكن الفيلم ظل على رتابة واحدة بلا نمو محسوس .. وكانت نهايته غير
موفقة .. لاسيما بعد أن قدما لنا صوراً لجونسون . قال المخرج عنها .
أنها صفعة له - أي لجونسون - لكننا لم نفهم هذا القصد الا بعد شرحه !

شيء مؤثر حقاً قدمه لنا الفيلم وترك أثراً سيئاً لم نكن نتوقعه ،
فالفيلم — كما ذكرت — حاول أن يدين أمريكا من خلال العدوان



أطفال مشردون

الذي قامت به اسرائيل ومعها أمريكا ، فقدم في أجزاء منه ، ردود الفعل التي حصلت في أكثر من بلد بعد العدوان الآثم في ٥ حزيران .. ومن بين البلدان التي أراد أن يصور لنا ردود فعل الصحافة فيها « المانيا الغربية » فماذا قدم المخـــرج ؟ لقد أظهر لنا ، صحيفة المانية تصدر في بون .. نشرت أخبار العدوان في صفحاتها الاولى ، كتعبير عن استنكارها له !! هكذا قال المعلق ، وفجأة تعالى همس المشاهدين عند عرض هـــذه اللقطة ولم نفهم نحن السبب ، لكننا أدركنا بعد حين أن هذه الصحيفة هي صحيفة الحزب النازي الجديد في المانيا الغربية ! وهو بطبيعة الحال من الاحزاب المناوئة للعرب ، ولقد شـــاهدنا في فيلم سبق فيلمنا هذا ، موقف هذا الحزب وادانة له ولاعماله الوحشية .



البيوت التي تهدمت

ان هـذا يدل على عدم الدقة في عملنا ، ويشير الى العجالة وقلة الدرايـة ، اذ كيف نجوز لانفسنا اعطاء صورة للعدوان علينا من خلال موقف العدو ذاته ؟ ان الاعذار التي جاء بها المخرج لم تستطع ان تزيل رد الفعل السيء الذي أشرت اليه .

أما ــ أعداء الحرية ــ فكان عملا آخر ، فيه اتقـان ، وايقـــاع مستحب وصور حيانية مؤثرة ، رسمت خطاً بيانياً متدرجاً وأقنعتنا من خلال تتابع اللقطات والمشاهد ، بالموقف المشين الذي تقوده امريكا تجاه شعوب العالم .

لقد اعطى المخـرج في فيلمه زخماً حياً ، وكأنه يقدم عمـلاً دراميأ رغم اكتفائه ــ كما قلت ــ بالتتابع الصـــوري ، وهكذا نال الفيلم الجائزة الثانية .

لقاءات

التعاون

والصداقة

لقاءات الصداقة والتعاون

لم يقتصر المهرجان على عرض الافلام وحدها ولا مناقشة تلك الافلام ومنح الجوائز لها .. بل كان مجالا رحباً للقاءات الوفود وتبادل وجهات النظر .. والتعرف على الشخصيات الفنية البارزة فيه .. وكان منطلقاً لتوثيق العلاقة مع البلد المضيف – المانيا الديمقراطية – سيما وقد هيأت ادارة المهرجان للوفود كل وسائل الراحة .. ومجال الاتصال – اتصال الوفود مع المسؤولين ، واتصال الوفود مع بعضها – فقد طلبت على سبيل المثال توفير زيارة لي الى بوتسدام للاطلاع على ستوديوهات ديفا بغية التعرف على ما وصلت اليه مدينة السينما هذه من مستوى فني وتكنيكي جديدين . ووفرت لي فرصة مشاهدة عدد من مسرحيات برلين انسامبل – مسرح برشت – والمسرح الالماني في برلين ، كما التقينا ببعض وفود الدول الصديقة ، وشخصيات فنية .

مع هذا المجال الرحب للقاءات الصداقة والتعاون ، بادرت جمعية الصداقة العربية – الالمانية الى دعوة الوفود العربية ، الى لقاء أخوي ، ساده جو صداقي ، وانطلقت الوفود تتحدث بكثير من الصراحة ، بعد أن شعرنا بأننا نجلس مع أصدقاء لنا ، يحدوهم شعور حار للتعاون معنا ومد المساعدة لنا ، وقد عزز هذا الشعور موقف

المانيا الديمقراطية المشرف حيال العدوان الآثم على اراضينا ، والروح العالية التي استقبلنا بها أعضاء الجمعية من ترحيب حار ، والاحاديث التي تبودلت والتي لم تكن تقتصر على مجرد التعاون بيننا كعاملين في الحقل السينمائي فحسب ، وانما كممثلين لبلادنا يهمنا امرها ونسعى جاهدين الى تطويرها واعلاء شأنها .

لقد تحدث رئيس الجمعية عن العلاقات الطيبة التي تربط المانيا الديمقراطية ببلداننا العربية بصورة عامة ، ثم أشار الى موقفهم من الاعتداء الاسرائيلي وأوضح أبعاد هذا الاعتداء ، وارتباطه المباشر وغير المباشـــر بالحركات الاستعمارية المسعورة والى النازية الجديدة التي بدأت تتململ في أكثر من بلد رأسمالي .

لقد أشار المتحدثون الالمان في هذا اللقاء الاخوي ، الى الانتكاسة التي اصيبت بها بلادنا العربية ، وأكدوا استيعابهم لهـا . فقد أصيب شعبهم بانتكاسات كثيرة ، لكنه — أي الشعب الالماني — قد تعلم دروساً قيمة منها . تعلموا أن وحدة القوى التقدمية هي المـــلاذ والمنتجع لهذه الانتكاسة ، وان ايجاد ترابط وثيق مع فئات الشعب كافة ، والتأكيد على الصداقة مع الشعوب المحبة للسلم هما السبيلان اللذان يمكن بهما ازالة آثار النكسة واعادة الثقة الى النفوس لتجد سبيلها الصائب في المعركة القادمة .

لهذا السبب أكد المتحدثون انهم — أي حكومة وشعب المانيـا الديمقراطية — حريصون كل الحرص على التعاون مع البلاد العربية ومد العون الرئيسي الى شعوبها .

هناك مسائل رئيسية يجب ان تظل أساسا لهـذه العلاقة بالرغم من وجود خلافات جانبية في بعض التفاصيل بالنسبة لبعض الدول العربيـــة .



لقد أكد لنا الاصدقاء .. ان طريق النصر يظل صعباً ، وأوضحوا انطباعاتهم عن بلداننا العربية من خلال زياراتهم لها ، واكدوا على توفر الامكانات الكبيرة التي يمكننا بها تطوير مجتمعاتنا ، ما دام الحب العميق للوطن احدى مميزات الشعب العربي ، والاعتزاز بتراثه سمة تلتصق به .

وأشاروا مرة اخرى الى أن الاعتداء علمنا ضرورة وجود موقف موحد في الساعات الحرجة ، فذاك هو المحك لكفاءاتنا ومبادراتنا الخلاقة ، ثم تكلم ممثلوا الوفود العربية شاكرين ، داعين الى تعاون أوثق ، مؤكدين - بطبيعة الحال - على مجال اختصاصهم وهو السينما ، وحين أوشك اللقاء على الانتهاء وقف رئيس الجمعية يؤكد للمرة الاخيرة على ان أي ضرب من التعاون الذي نريده في مجال السينما هم مستعدون لمناقشته ودراسته فوراً ، وتوفير كل التسهيلات لتحقيقه . ثم قال : هاتوا اقتراحاتكم ونحن نفتح لكم قلوبنا .

ندوة

الفلم العربي



ندوة الفلم العربي

من الندوات التي عقدها المسؤولون عن المهرجان، ندوة عن الفيلم الوثائقي العربي ، كرست الى مناقشة ظروف أنتاج الفيلم في كل بلد ، مع البحث عن أهم الوسائل التي يمكن بها رفع مستواه ومدى الامكانية التي يستطيع المؤتمرون — من ممثلي البلدان العربية من جهة وممثلي المانيا الديمقراطية وممثلي بلدان أخرى حضرت الندوة — توفيرها ادعم السينما في كل بلد . . ولا سيما ما يتعلق بالفيلم الوثائقي والقصير .

اشترك في الندوة ممثلون عن الجمهورية العربية المتحدة وسوريا ولبنان والعراق وتونس .

لقد هيأ ممثل الجمهورية العربية المتحدة بحثا لهـذه الندوة وكذلك ممثل سوريا ، أما ممثلة لبنان فكانت تتكلم بأسم المركز السينمائي العربي ، وحين سألنا عما اذا كانت ادارة المهرجان قد أرسلت الى كل بلد تطلب توفير بحث لهذه الندوة ردوا بالايجاب ، ولا ادري بالضبط الى أية جهة أرسل هذا الطلب بالنسبة للعراق ، لاننا حضرنا الندوة مجهزين بمعلوماتنا عن الحركة السينمائية في العراق ، دون هذا البحث المراد والذي لاندري لم لم توفره الجهة التي وصلها مثل هذا الطلب !

كنت اتوقع أن ينحصر النقاش في اطار الهدف من الندوة والذي أشرت اليه ، لكن الامر فلت من حدود هذا الاطار ، حتى أغرقت الندوة بأحاديث تفصيلية بعيدة عن فحوى الندوة .

لقد تكلم ممثل الجمهورية العربية المتحدة ، واذا به يناقش ويشتم المسؤولين عن ادارة الفيلم التسجيلي ببلده ، ويتكلم عن الاجراءات الادارية وما اليها ، حتى أن أحد أعضاء الوفد اعترض على كلام زميله لعدم ملاءمته لندوة نريد من خلالها مناقشة وسائل رفع مستوى الفيلم السينمائي لا أن نستمع الى تقرير موظف عن حالة دائرته مرفوع الى رئيسه او مديره !

وطالب ممثل المانيا الديمقراطية الايجاز ، ودخلنا في مناقشة جانبية لا طائل تحتها ، أقترح مندوب تونس بعدها أن تقدم ممثلة المركز السينمائي العربي تقريراً على السينما العربية برمتها ، فذاك يعطي ظلالا كافيا لظروف الفيلم الوثائقي وغيره .

وتقدمت ممثلة المركز العربي — السيدة لوسيان خوري — لتقرأ تقريرها واذا بها تقدمه باللغة الفرنسية ! . . لقد أتفقنا في بداية الندوة على ان تكون هناك لغتان ، العربية وهي لغة المؤتمرين أنفسهم ومن يهمهم امر الندوة ، الالمانية ، لأنها لغة الداعين لهذه الندوة ويمكن بعدها ترجمة اللغتين الى الوفود الاخرى التي لا تجيد هاتين اللغتين . وأصرت ممثلة المركز السينمائي العربي على إلقاء كلمتها بالفرنسية لانها لاتجيد اللغة العربية ! ! فكان موقفا غير مريح لنا ، ومدعاة الى التساؤل والسخرية كذلك ، وهكذا القت السيدة خوري كلمة المركز السينمائي العربي بالفرنسية ! راح بعدها ممثل تونس يترجمها الى العربية ، لتترجم الترجمة الى الالمانية !



المؤلف مع صلاح دهني
مندوب سوريا

أما ممثل سوريا فقد قرأ مقدمة البحث بالعربية ثم ترجمت الكلمة الى الالمانية ، واكتفي بعرض النقاط الرئيسة ، وحين طال بنا الكلام ، لعدم التركيز في كلمات بعض الوفود ، أقترح ممثل العراق أن يقتصر النقاش على الهدف الرئيس الذي أنعقدت الندوة من أجله ، ووافق مدير الندوة ، فأكد السيد — هرمن هولنكوز — من جمهورية المانيا الديمقراطية على ضرورة استعمال الفيلم العربي لكل امكاناته ليصبح قادرا على محاربة طمس الحقيقة التي تقوم بها الافلام المنتجة في الدول الرأسمالية ولا سيما امريكا ، والتي تفرض على الاقطار العربية فرضا ، وقد أيد المؤتمرون هذا الرأي ، وتوصلوا بعد هـــذا الى وضع بعض التوصيات تؤكد على أهمية الفيلم الوثائقي ودوره الكبير في تجسيد الحقيقة ، وتوفير الروابط الحسنة بين شعوبنا وبلداننا ، لذا فأن تكوين رابطة بين التسجيليين العرب احدى الضرورات التي لابد من اخراجها الى حيز التنفيذ ، كما ان هذه الرابطة يجب أن تتسع لتشمل التسجيليين في افريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية .

أما التركيز على قلة الامـــكانات التكنيكية واعتبارهـا السبب في تخلف السينما العربية بصورة عامة ، والفيلم التسجيلي بصورة خاصة ، فتلك حجة أثبتت أفلام كثيرة انتجتها دول ما زالت في بداية نموهـا اقتصاديـا وسينمائيا ، خطلها وعدم صحتها .

من أفلام الطلبة العرب

في مهرجان برلين

من أفلام الطلبة العرب في مهرجان برلين

مع كثرة الافلام التي عرضت في المهرجان من مختلف أنحاء العالم ، حرص منظمو المهرجان على عرض افلام خريجي معاهد السينما في المانيا الديموقراطية سيما وتلك الأفلام أما أفلام قصيرة ، أو أفلام وثائقية . . وكان من بين أفلام الطلبة العرب الذين مازال بعضهم في مرحلة الدراسة . . أو من الذين أنهو دراستهم في حقل اختصاصهم .

فمن الشباب العراقي ، يدرس الان « **ماجد كامل** » التصوير السينمائي « بدرجة ماجستير » بعد ممارسة طويلة في التصوير السينمائي . . حيث كان رئيس قسم التصوير بمصلحة السينما والمسرح . وقام بتصوير « **نبوخذ نصر - أبو هيلة - قطار الساعة ٧ - أوراق الخريف** » وأفلام قصيرة اخرى . . كما عين مصوراً اولا في تلفزيون برلين .

لؤي القاضي . . أنهى دراسته في الاخراج السينمائي . . حيث قدم فيلما قصيراً استوحاه من ملحمة كلكامش . . ولم يعرض الفيلم علينا رغم رغبتنا في مشاهدته .

« **قيس الزبيدي** » أنهى دراسته في المونتاج والتصوير السينمائي ،

وقدم فيلم التخرج « **سنوات طيران النورس** » الذي لفت اليه انظار المشاهدين .. وسنتحدث عنه بشيء من التفصيل .

أما من الطلبة العرب الذين عرضت أفلامهم فهو « **عبدالحليم مصطفى** » من السودان .. خريج قسم التصوير .. وكان فيلمه تسجيلاً للبعثة الالمانية التي سافرت الى السودان .. منقبة عن الآثار هناك ، وكان الفيلم بالالوان .

« سنوات طيران النورس »

هذا الفيلم - كما قلت - كان ملفتاً اليه الانظار .. وكان عملا ممتعاً اتسم بسمات واضحة تشعر بكفاءة مصوره ومنفذه - **قيس الزبيدي** - واحساسه السينمائي المرهف خلال معظم اللقطات والمشاهد .

الفيلم كما يؤكد السيد الزبيدي ، محاولة فيلمية شعرية .. لعلاقة صياد سمك عجوز بالجزيرة التي عاش حياته فيها .. وعلاقته بالناس وبالبحر .. فالبحر لم يعد بالنسبة لهذا الصياد العجوز .. مصدر رزق وحسب .. بل أصبح جزء من حياته .. أصبح مصدراً لتأملات عميقة ومبعث اطمئنان نفسي له .

فالفيلم يقدم لنا .. ماضي هذا الصياد وحياته الشابة .. متدرجاً شيئاً فشيئاً عبر صوره العائلية .. ومن خلال صوته المتعب العميق الموحي لك بأبعاد الماضي السحيق .. معطياً لك من خلال هذا العرض حياته اليومية في الجزيرة .. من شروق الشمس وحتى المغيب ، ثم نعود الى الصياد ، يجلس في زورقه ماسكا شباكه ، والصياد يتحدث الى المشاهدين بهدوء عن حياة الناس في الجزيرة بينما تظل صور الحاضر والماضي تتوالى ، باسلوب



لقطة من فيلم
لؤي القاضي

مونتاجي يتلاءم مع حديث الصياد راسماً الصور الجمة في مخيلة السامع والمشاهد .

الفيلم ـ اذن ـ لم يكن مجرد تقديم صورة عن حياة الصياد العجوز بل كان الصياد منطلقاً ، لاكتشاف الحياة في الجزيرة والبحر ، ولعلاقة الصيادين الوثيقة بوطنهم الصغير في قلب البحر — جزيرة هدنسي — في المانيا الديموقراطية .

فأحاديث الصياد وحواره البسيط ، وهدوءه الذي يعبر عن هدوء الحياة في تلك الجزيرة هي العناصر التي اعتمد عليها « الزبيدي » في تجسيد فيلمه ، ولهذا كانت أمامه مشاكل عدة :

المشكلة الأولى — التعبير السريع عن نمط حياة الناس الحاضرة في هذه الجزيرة « الصياد العجوز ، النساء ، الصيادون » واخضاعه للبناء العام للفيلم ، مثل هذه الطريقة ولا شك معقدة ، اذ أنها ترصد المظهر الخارجي لنمط هذه الحياة ، لهذا عمد — الزبيدي — لتعميق الصورة السينمائية لحياة هذه الجزيرة الى الاستعانة بالتراث الشعبي الموسيقي ، فكان بمثابة تعبير عميق الصورة وترك دلالتها واضحة في ذهن المشاهد .

جيفـــا را

مسك الختام

المهرجان في يومه الاخير .. وسينما الكازينو تعرض اخر دفعة من أفلام سبق ونالت جوائز تقديرية .. وأفلام جديرة بالمشاهدة .. وسينما الكازينو قلما تمتلىء بالمشاهدين .. فالمشاهدون من غير الاجانب سبق وشاهدوا العديد من هذه الافلام المعروضة .. ومنهم من يرجح أن يشاهد فيلما واحدا من بين مجموعة الافلام المقدمة وهكذا .

الناس هذا اليوم تجمعوا قرب باب السينما بالمئات .. عجبنا أول الامر لهذا الاقبال والتزاحم المنقطع النظير .. لكن عجبنا هذا زال حين علمنا أن ادارة المهرجان قد أدخلت ضمن برنامج هذا اليوم فيلما خاصا عن « جيفارا ! » الامر أذن أصبح واضحا .. واقبال الناس وتزاحمهم بدا طبيعيا ومنطقيا .

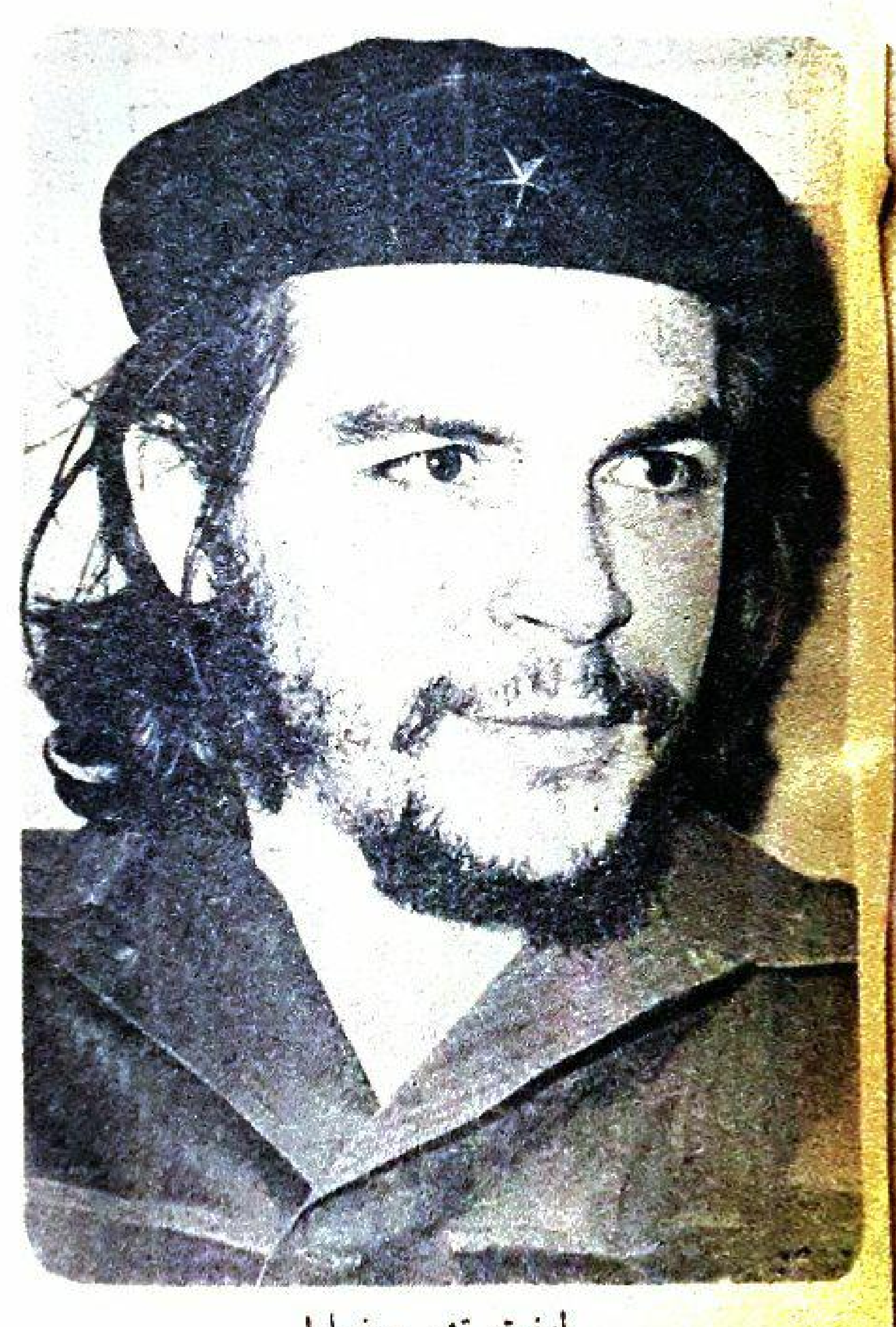
ختام أفلام المهرجان مسك ! ومسك أفلامه فيلم قصير رائع عن المناضل الرائع جيفارا .

كل لقطة كانت ترسم لنا ملامح جيفارا الانسان المفكر في تواضعه .. في شخصيته الساحرة .. ليس أكثر من لقطات طبيعية ظهر فيها جيفارا خطيبا .. يتحدث على سجيته .. بلا تزويق ولا لقطات مبرمجة ولا زوايا خاصة .. جيفارا كان يتحدث .. فيعكس لنا سمو الانسان وجلاله .. حين يكون هـــذا الانسان بسيطا ، طيبا ، مخلصا .. نبيلا في حق الانسانية كلها .. بلا حدود ولا عوائق .

جيفارا .. يشارك رفيق نضاله كاسترو .. الثورة .

جيفارا .. يتولى أرفع المناصب .

جيفارا .. يجوب أكثر من بلد وبلد .. يتحدث ويناقش ، ويجادل ، ويوضح وجهة نظره .



ارنستو تشي جيفارا

جيفارا .. يبتسم للدنيا كلها .

جيفارا .. يتخلى عن كل مناصبه .. يودع راحته ودعته بين الغرف الوثيرة والحياة السهلة .. والمدن الكبرى .. فنراه جالسا على الارض يأكل كسرة خبز ويشرب الماء من « زمزمية » تتدلى من حزامه .

جيفارا .. يتحدث عنه **كاسترو** .

جيفارا .. يتحدى الامبريالية العالمية في كل أرض تعشعش فيها .

جيفارا .. يقتل .. ! لكنه لن يموت .

جيفارا .. يعيش اليوم **رمزا** .. في درب النضال الطويل .

ما اروع أن نودع المهرجان .. بلقاء جليل مع **جيفارا** . المناضل والمفكر والانسان الرائع .. لقد صفقت الاكف بحرارة .. وتعالى هتاف هادر من الأعماق .. وتحركت في نفوسنا كل معانى الخير والمحبة .. فلكي تصبح الدنيا جميلة لابد من تضحيات باسلة .. ولكي نبني المستقبل علينا أن نحاسب أنفسنا اولا وقبل كل شيء .

— ماذا فعلنا نحن .. تجاه هذا العالم الذي نعيش فيه ؟

هل أستوعبنا مهماتنا ؟

هل أدينا واجبنا فيه كخلايا فعالة تستطيع أن تؤثر رغم تباين المحاولات وقلتها ؟ .

ان لم نبدأ نحن بأنفسنا فنحاسبها لتشارك وتساهم بدورها الفعال .. نكون قد جلسنا على التل نتفرج بلا مسؤولية واعية .. ويصبح وجودنا بلا قيمة .

لقد عبرت معظم أفلام المهرجان العالمي العاشـــر للافلام الوثائقية والقصيرة في لايبزغ بلغة سينمائية بليغة .. عبرت عن أهميـة مشاركة الانسان ودوره الكبير في تغيير هذا العالم .. مبتدءاً من عالمه الصغير ومنطلقاً الى العالم الكبير .. فعالمنا اليوم لم يعد ملكا لفئة تتحكم فيه وتفـرض ارادتها على ناسه .. عالمنا عالم الشعوب كلها . الشعوب التي تنشد الحيـاة الرغيدة .. والسلام الدائم .

وحين ينعقد المهرجان السينمائي القادم علينا أن نتساءل مرة اخرى :

– ترى ماذا قدمنا لعالمنا ؟. وهل أدينا واجبنا تجاه أنسـاننا .. هنا وهنـــاك وفي كل مكان ؟.

والى اللقـاء في المهـــرجان السينمائي الحـادي عشـر في مدينـــة لايبزغ الجميلة .

الفهرست

طبع في

مطبعة الأديب البغدادية

بغداد ـ شارع السعدون ـ بجانب سينما النصر

تلفون ٨٤٨٦٢

١٩٦٨/٢٠٠٠



X. INTERNATIONALE LEIPZIGER DOKUMENTAR- UND KURZFILMWOCHE
FILME DER WELT - FÜR DEN FRIEDEN DER WELT

Von

Yussif Al-Ani

BAGDAD - IRAK

1968

AL-ADIB DRUCKEREI
SADOUN ST. - BAGDAD

١٥٠ فلس